16 ème Année No. 800

Lundi — 1 — 11 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٠٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٩ ذو الحجة سنة ١٣٦٧ — أول نوفمبر سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

فكاهة لهـــا مغزى

لا أدرى ما الذى أخطر ببالى فى هـذه الأيام هذه الواقعة المضحكة وقد مضى على وقوعها ثلاثون سنة دون أن تجرى على لسانى أو تدور بخاطرى ؟ اسمعها أولا ثم حاول بعد ذلك أن تعلل ورودها بما تشاء :

كان بلدتنا الشيخ عبد الجبار خادم المسجد شموس الطبع طائش الحلم ، يده أسرع من لسانه ، ولسانه أطوع من عقله ؛ ولكنه كان كسائر الزيتين أبيض القلب سليم الصدر ، لا تبطئ ريحه أن تسكن ، ولا تلبث أناته أن تعود . ذهب ذات يوم إلى المنصورة يقبض مرتبه من مأمورية الأوقاف ، ويعتقر لعياله من سوق المدينة . فلما كان عائداً إلى القرية ، فوقه مظلته العتيقة ، وتحته جحشته الربيضة ، قابله فى مضيق الطريق حماران يسيران متوازيين وعليهما حمالا الرمل والسرجين ، فاقتحم العقبة من بينهما فصدم خُرجُه الأيجر أحد الحمارين فأزال عن ظهره القبيط . فاستشاط سائق الحمار وقال للشيخ فى فورة غضبه : لا بحب ولا ملامة ، خُرْج فوق خُرج ! ! فوقف عبد الجبار دابته وصعّر خده وقال للمتهكم الغضبان بلهجة التحدى : ولِمَ لا تقول حمارٌ وراء حمار ؟ ! فأجابه الفلاح وقد تنمر له وهمّ به : مخطئ وتسفّه ! ثم جذبه من ذراعه بقوة فسقط فى حفرة ، فبرك فوقه وأعانه شاب آخر وانهالا عليه طحناً بالصدر وعجناً بالأيدى ، والسكين تحتهما ماق على ظهره ، يضرب الهواء برجليه ، ويحاول أن يدفع اللكم بيديه ؛ ولكنه كان أشبه بالسلحفاة المقلوبة ، تحرك أطرافها ولا تتحرك ، وتقلب رأسها ولا تقوم ، حتى شاء الله الذى يؤخر النفس إذا لم يحنّ أجلها أن يمرّ به فى هذه اللحظة الشيخ عبد الرحمن ، أخوه فى القرآن ، وزميله فى الحرفة ، وجاره فى الحارة ؛ فلم يكد يراه على هذه الحال حتى رجّل وانقضّ على الرجلين انقضاض النسر ، فأزاح هذا بيمناه وذاك بيسراه ، ثم أعمل فيهما يديه جميعاً . ورأى الشيخ عبد الجبار صدره خفيفاً فنهض كأنما نشط من عقال ، وأسرع إلى حمارته فوثب عليها ، وانطلق دون أن ينفض التراب عن ثوبه ، ودون أن يقول للشابين بارك الله فيكم ، وللشيخ عبد الرحمن السلام عليكم ... وشفى غليله من الأتان فأنحى عليها سبًّا باللسان وضربًا بالعصا وطعناً بالمنخاس ولكزاً بالفخذين حتى بلغ الدار وصك رأسه الجدار .

وفى المساء أقبل الشيخ عبد الرحمن وعلى إهابه وجلبابه آثار المعركة فجمع له الناس وقال : يا شيخ عبد الجبار ! كيف أنصرك وتخذلنى ، وأحييك وتقتلنى ، وأرفع عنك العبء فتلقيه علىّ ، وأنقذك من الرجلين فتتركهما إلىّ ؟ !

فأجابه فى لهجة خليط من الخزى والبلادة والمكابرة : كان بينى وبين فلان وعد فى صلاة العصر . ومعاذ الله أن أخيس بوعد أو أحنث فى يمين !

فقال له : أمرك يا مولانا عجيب ! تحافظ على وعد وتفرط فى روح ، وتنظر إلى مصلحة وتغضى عن كرامة ! !

من قصص العصر الفاطمي :

خاتمـــة حيـــاة

الأستاذ أحمد أحمد بدوى

خذ يا نصر ، فليس هذا بكثير عليك .

قال ذلك خليفة مصر الظافر بأمر الله وهو يقدم إلى نصر ابن عباس عشرين طبقاً من الفضة مملوءاً كل واحد منها بعشرين ألف دينار . فأجابه نصر: شكراً يا مولاى ، إننى لم أزد على أن أرحتكم من وجه كنتم تبغضونه ، وإن سرور مولاى هو كل ما أسعى إليه وأبغيه . قال الخليفة : ذلك قليل يانصر ، لقد قضيت أكثر من أربع سنين وأنا أحمل هذا الوزير شجى فى حلقى ، وقذى فى عينى ، ومن الغريب أنه كان يسمى نفسه الملك العادل ، وأى ظلم أكبر من سلب حق واغتصاب سلطانى ! هـذا أول يوم أشعر فيه بمجد الملك وعظمة الخلافة ، وستكون تلك الليلة تذكاراً لهذا العهد الجديد السعيد .

وما إن أقبل الليل حتى كان قصر الخلافة جوهرة غارقة فى النور ، وجاء الندماء يمنون النفس بليلة سارة وساعات شهية ، ولم تلبث جنبات القصر أن تجاوبت بأصداء الغناء ، ودارت الساقيات الجميلات ببنت الكروم تلعب بالرءوس وتفعل ما تشاء بالألباب ، ولما انقضى من الليل أكثره تفرق الجمع ، ولكن الخليفة لم يرد أن تنقضى تلك الليلة من غير إنعام جديد على قاتل وزيره ابن السلار ، فوهب نصراً مدينة قليوب ، وأوصاه أن يبكر فى الحضور إليه ، فإنه ما كان يصبر على البعد عنه .

خرج نصر فرحاً بما أعطى ، ولما قابل أباه عباساً (وقد صار وزيراً) أخبره بأمر هذه الهبة ، فما زاد أسامة بن منقذ أحد

فقال له الشيخ عبد الجبار وقد غلى دمه وهو لا يغلى إلا فى السَّلم : سبحان الله يا أخى ! لماذا تتجهمنى هذا التجهم ، وتعنفنى بهذا التعنيف ؟ من قال لك انزل ؟ هل كنت مغلوباً فانتصرت لى ، أو مكروباً ففرجت عنى ، أو ضعيفاً فأشفقت علىّ ؟ وهَبِ الأمر كان كذلك ، فهل بعد خُرجى مأرب ، أو بعد حمارتى مركب ، أو بعد روحى حياة ؟ !

إحسان الزيات

جلساء الوزير على أن قال : « ما هى فى مهرك بكثير يا نصر » .

وهنا اربد وجه الفتى ، وغلى الدم فى عروقه ، وأقبل يدافع عن نفسه فى حماسة وقوة ، حتى قال له والده : « نحن لا نصدق يا بنى ما يقال ، ولكن الناس يلوكون عرضك وعرض الأمير ، فبالله إلا غسلت هذا العرض . إن جمال الوجه كثيراً ما يجلب على صاحبه الأقاويل ، ولقد خجلت لكثرة ما سمعت عنك وعن مولاك » . تخرج نصر وقد صمم على أمر .

لم يبد على صلة الصديقين فتور ، بل اطردت كما هى : يقضى نصر معظم وقته مع الخليفة ، حتى إذا كان يوم اشتد فيه إقبال الظافر على نصر ، قال له نصر : « لقد نلت منك يا مولاى كل أنواع التكريم ؛ فهل يضيف سيدى إلى نعمه تشريفه إياى فى وليمة خاصة بنا فى منزلى الليلة ، وسوف أفاجئ مولاى بما يلذ له من جيد الغناء ، وعتيق الخمر ، وأجمل النساء » . ولم يكد نصر يسمع من الخليفة ترحيبه بالدعوة وقبولها قائلا له : « ذلك هو العيش يا نصر » ، حتى خرج يعد للأمر عدته .

وفى الليـل الساجى ، والظلام الذى لا تتبين فيه شخوص السائرين ، خرج الخليفة الشاب من قصره مستخفياً ، لا يصحبه غير خادمين ، ولا يكاد يتميز عمن حوله من الناس ، حتى إذا دخل منزل مضيفه ، واستقر به مجلسه ، انقض عليه وعلى أحد خادميه من أعدهم نصر للانقضاض ، وبعد بضع دقائق كانت جثة الخليفة ملقاة فى بئر هناك ، ومضى نصر يخبر والده بما فعل !

تنفس الصبح فشاهد الناس فى البكور الوزير عباساً ميمماً قصر الخلافة يتبعه ألف جندى شاهرون سلاحهم ، ودخل القصر ، وطال جلوسه ، فاستدعى زمام القصر ، وقال له : « إن كان مولانا مايشغله عنا فى هذا اليوم عدنا إليه فى الغد » ؛ فمضى الزمام وهو حائر يبحث عن الخليفة فى كل مكان ، ثم عاد يقول لعباس : « خرج الخليفة البارحة لزيارة ولدك نصر فلم يعد ! فقال عباس : « تكذب يا عبد السوء ! لقد دبر أخواه قتله حسداً له على الخلافة ، واتفقتم على هذا القول » ؛ فقال الزمام : « معاذ الله ! » ؛ قال عباس : « فأين هما ؟ » ؛ فخرجا إليه ، فسألهما عن أخيهما ، فأنكرا معرفة مكانه ، فأمر غلمانه بقتلهما ، فقتلا بين يديه ! !

وفى ليلة حزينة ثقل الهم فيها على عباس وابنه ، فقد آذاهما أن يشتركا فى قتل ابن مصال وزير الظافر الأول ، وقتل ابن السلار

وزيره الثانى ، وأن يقتلا الخليفة وأخويه ، ثم يبحثا حولها فيجدا السلطة التى جدا فى الحصول عليها تكاد تفلت منهما وتمضى ، فأقبل أحدهما على صاحبه ودار بينهما حديث :

— أرأيت يا نصر : إن الأمر لم يصف لنا كما كنا نؤمل ، وإن الجمهور لم يجز عليه ما أحكمناه من حيلة وتدبير !

— الذنب فى ذلك ذنب رجالى يا أبى ، فإن خادم الظافر الذى أفلت من يدهم هو الذى أذاع سر الجريمة ، وكشف ما كنا نحرص على ستره .

— وهذا الشعب الذى ألفنا منه الطاعة أصبح ثائراً متمرداً يسمعنا أنى سرنا أوجع الكلام وأحط أنواع السباب ، ينادى بالثأر ، ويهتف بالانتقام .

— ليت الأمر يا أبى وقف عند الهتاف والكلام ، فإن الفتنة قائمة ، والأنصار الذين كنا نعتمد عليهم قد انفضوا من حولنا ، وأصبحت لا أرى إلا وجوهاً عابسة ، ونفوساً متبرمة ، وجواً ينذر بعاصفة .

— لقد كنت يا بنى ساثراً بالأمس فرأيت هاوناً ألقى على ، ولولا حظى الحسن لحطم رأسى . وأول أمس ألقى على ماء يغلى كاد يحرقنى لولا فضل الله !

— وهل جاءك نبأ طلائع بن رزيك ، لقد بعث إليه الأمراء يستنجدون به ليأخذ بثأر من قتلناه . أما أخوات الظافر فقد بعثن إليه بشعورهن فى كتب سوداء ، وأطلعنى جاسوس لا يزال مخلصاً لنا على قصيدة طويلة أرسلها إليه القاضى الجليس يحثه فيها على الانتقام ، ولا إخال طلائع إلا منتهزاً تلك الفرصة النادرة ، وقادماً إلى القاهرة ليجلس على كرسى الوزارة الذى ينتظره ، ويثأر منا إن ظفر بنا .

وهل ننتظر حتى يظفر بنا ؟ لا بد من الهرب يا بنى !

— وإلى أين يا أبى ؟

— إلى الشام عند نور الدين محمود ، وسنطلعه على ما وصلت إليه مصر من الضعف والانحلال ، ونزين له فتحها ، ونكون له عمالا عليها ، وسوف يمهد لنا الطريق إليه الأمير أسامة بن منقذ رفيقنا فى رحلتنا .

* * *

حث الرسل الخطا إلى طلائع فاستشار من حوله من رجاله ، وأجمعوا أمرهم بينهم على الزحف السريع إلى القاهرة ، وانضم إليهم قبائل كثيرة من العرب والسودان ، حتى إذا دنوا من القاهرة لبسوا جميعاً ملابس سوداء ورفعوا رايات سوداء ، ونشروا شعور السيدات على أطراف الرماح ، وخرج أهل المدينة لاستقبال الجيش الزاحف هاتفين بالثأر من القاتلين .

لم ينتظر نصر ووالده ومن معه حتى يدهمهم عدوهم فى عقر دارهم ، بل جمعوا ما بقى لهم من رجال ، وحملوا كل ما يملكونه من متاع ومال ، ولما جن الليل فروا من القاهرة مهطعين ، غير أن عيون أخوات الظافر سرعان ما نقلوا خبر فرارهم إليهن ، ففكرن فى الأمر ملياً : هل يتركن الأسير يفلت ؟ وهل يدعن الانتقام ممن حرمهن الأخ الصغير والأخوين الكبيرين ، وأهان عرش الآباء والأجداد ؟ أو يكتفين بأن يذهب العدو ويدعهن أحراراً فى بلادهن ؟ وهل يأمن جانب هذه الأفعى وهو رأس المؤامرات وأساس الفتن والدسائس ؟ إنهن لا يأمن جانبه ولا يعرفن قصده ولا نواياه . ومن يدرى ما ذا تكون النتيجة إذا ترك حياً ، فربما كان فى بقائه خطر جديد يهدد الأسرة والعرش .

والآن ، لا بد من التفكير السريع قبل أن يطير العصفور من القفص ، وتفلت الفرصة من اليد . سيهرب نصر ووالده إلى الشام ، وسيمران بأرض الصليبيين فى طريقهما ، وإذا كان الصليبيون أعداء مصر فلا بأس من الاستعانة بهم فى القبض على القاتل الفار ؛ ولما كان الأمر يتطلب سرعة فى التنفيذ ، أرسلن رسولا يثقن فيه كل الثقة ، وطلبن منه أن يسابق الريح حتى يصل إلى هدفه قبل أن يفر نصر .

وجد القائد الصليبى لقلعة عسقلان فيما عرض عليه الرسول المصرى ما يغريه بمقابلة نصر وأبيه ، فالقائد مطمئن إلى النجاح والظفر بما مع الفارين غنيمة باردة وبما وعدت بتقديمه أخوات الظافر من المال ، فأصدر أمره إلى الجند بالتأهب لمقابلة الفارين . وبينما كان نصر وعباس يمنيان النفس بكبار الآمال أبصرا جند الصليبيين يحيطون بجمعهما ، فلم يجدا بداً من الدفاع عن أنفسهما فى معركة خاسرة ، مات فيها عباس وابن له صغير ، بينما حرص الجند على أن يظفروا بنصر حياً ليثأروا — كما وعدوا — بأجزل الصلات ، فلما سقط فى أيديهم وضعوه فى قفص من جديد .

الركب سائر إلى القاهرة ، وفؤاد نصر قد ملئ بما شغله من

المصحف المبـــوب

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

عصرنا هذا عصر تجديد فى كل شىء ، وكان من الواجب علينا — معشر المسلمين — أن نجعل لطابع هذا العصر أثراً فى مصحفنا ، لأنه يحوى بين دفتيه أعز شىء عندنا ، وهو القرآن الكريم الذى نسعد به فى دنيانا وأخرانا ، فلا يزال هذا المصحف يظهر بيننا فى شكله القديم ، لا شىء فيه إلا ما فى هامشه من بيان أجزائه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها ، وليس فى هذا أثر للاخراج العلمى الذى يبذل فى عصرنا عند إخراج الكتب البشرية ، إذ نلحق بها أشياء كثيرة ترغب فى الاطلاع عليها ، وتساعد على الاستفادة منها .

ولا شك أن جودنا بإزاء ما يلزم لمصحفنا فى عصرنا يخالف كل المخالفة حال سلفنا الصالح بإزاء هذا المصحف ، فقد كان القرآن الكريم مفرقاً على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فى العسب واللخاف وصدور الرجال ، وقد مات وهو على هذه الحال ، فلما كانت وقعة اليمامة فى خلافة أبى بكر أتاه عمر فقال له : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن . فقال له أبو بكر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير . ولم يزل يراجعه حتى شرح الله صدره لذلك ، وأحضر زيد بن ثابت فقال له : إنك شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن ، اجمعه . فتتبعه زيد يجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، حتى جمعه فى صحف مكتوبة ، ثم أخذها فأعطاها أبا بكر ، وقد ائتمروا ما يسمون ذلك ؟ فقال بعضهم : سموه السفر . فرُدَّ عليه بأن هذا تسمية اليهود ، فكرهوه ، وقال بعضهم : رأيت مثله بالحبشة يسمى « المصحف » فاجتمع رأيهم على أن يسموه « المصحف » ، وكان هذا أول تجديد فى ترتيب المصحف وتسميته .

ثم اختلف الناس فى قراءة القرآن على عهد عثمان ، حتى اقتتل

الهم ، فظل قابعاً فى قفصه يفكر فى ماضيه ، ويتخيل الوزير ابن البلار زوج جدته وهو ينقض عليه من غير ذنب جناه ، والخليفة الظافر وقد انساب إليه الرجال يغتالونه على مرأى منه وفى داره ، وهاهوذا يفقد أباه وأخاه ويقاد إلى مصير لاشك فى شدته وقسوته.

لقد جاءت رسل من القاهرة تتعجل قدومه فأنبأته بأن جثة الخليفة أخرجت من بئر فى بيته ، وأن طلائع بن رزيك وضعها فى تابوت سار خلفه حافياً حاسر الرأس ، وتبعه الأمراء والقادة والشعب حفاة حاسرى الرءوس ، وأن الجميع فى انتظار نصر على أحر من الجمر .

كل ذلك وأسير القفص لا ينبس ببنت شفة طول الطريق ، حتى إذا أشرف على القاهرة وبدت لعينيه أبوابها الضخمة ومآذنها العالية نهد وقال :

بلى ، نحن كنا أهلها ، وأبادنا صروف الليالى والجدود العواثر

ومرت برأسه ذكريات مجده القريب ، وذكر المواكب التى كان يختال فيها على جواده ، تعقد عليه الآمال ، وتستعظمه العيون والنفوس ، أما اليوم ، فها هو ذا يدخل القاهرة مقيداً مغلولا ، وما إن لمحه الجمهور حتى هاجت المدينة وماجت كل يريد أن يراه فى قفصه الحديد ، ولم يدع الشعب إهانة ولا سخرية لم يلحقها بنصر ووالد نصر . أما أخوات الظافر ، فما كدن يسمعن بقدومه حتى أرسلن يستعجلن حضوره ، وقد سمح لمن طلائع أن يفعلن به ما يشفى غليلهن ، وكم حزن عند ما علمن أن الموت حال بينهن وبين الانتقام من عباس !

لم تستقبل أخوات الظافر نصراً إلا بالأخفاف والقباقيب ، حتى إذا تبين من ضربه وأدمين وجهه وجسمه ورأسه ، أرسلن إلى أحد الأطباء ، فصلم أذنيه ، وجدع أنفه ، وأخذت هذه الأشلاء فطهيت ، وأجبر نصر على أكلها ، ثم وضع فى قفصه الحديدى ، وطيف به فى القاهرة لم يترك شارع ولا حارة ولا درب إلا شهد الأصلم الأجدع واشترك فى إهانته والسخرية منه ، فإذا تم طوافه بالقاهرة أخذ حياً وعلق على باب زويلة ، وظل هناك عدة أشهر حتى مل الناس رؤيته ، فأنزل وأحرقت جثته وذريت فى الهواء .

أحمد أحمد بدوى

مدرس بكلية العلوم بجامعة فؤاد الأول

الغلمان والمعلمون بالمدينة ، وكانوا قد قرأوه بلغاتهم على اتساعها ، فبلغ ذلك عثمان فجمعهم وقال لهم : عندى تكذبون به وتلحنون فيه ! فمن نأى عنى كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً . يا أصحاب محمد ، اجتمعوا فاكتبوا للناس إماماً . فجمعوا اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار ، فبعثوا إلى الصحف التى كتبت فى عهد أبى بكر فأتوا بها ، وكانت محفوظة فى بيت عمر عند ابنته حفصة ، فأعادوا كتابتها على لغة قريش وحدها ، لأن القرآن نزل أولا بلغتهم ، ثم وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعاً للحرج والمشقة فى ابتداء الأمر ، فلما حصل ذلك الخلاف رؤى أن الحاجة إلى تلك التوسعة قد زالت فاقتصر فى كتابته على لغة واحدة ، وكان هذا ثانى تجديد فى ترتيب المصحف وكتابته .

ثم فسد اللسان العربى باختلاط العرب بغيرهم بعد الفتوح الإسلامية ، وظهر اللحن والتحريف فى الألسنة وفى قراءة القرآن ، لأنهم كانوا يكتبون بلا إعجام ولا شكل إلا قليلا ، اعتماداً منهم على معرفة المكتوب إليهم باللغة ، واكتفائهم بالرمز القليل فى قراءة اللفظ ، فلما ظهر ذلك الفساد أشفق المسلمون على تحريف ألفاظ القرآن ، فوضع أبو الأسود الدؤلىُّ من التابعين علامات فى المصحف بصبغ يخالف لما يكتب به ، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف ، وجعل علامة الكسرة نقطة أسفله ، وجعل علامة الضمة نقطة من الجهة اليسرى ، وجعل التنوين نقطتين ، وذلك فى عهد معاوية ، وكان ثالث تجديد فى ترتيب المصحف وكتابته .

ثم وضع نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر نقط الإعجام بنفس المداد الذى كان المصحف يكتب به لتتميز الحروف المتشابهة بعضها عن بعض ، وكانا تلميذين لأبى الأسود الدؤلى ، وقد فعلا هذا بأمر الحجاج بن يوسف ، وفى عهد عبد الملك بن مروان ، وكان هذا رابع تجديد فى ترتيب المصحف وكتابته .

ثم اخترع الخليل بن أحمد الشكل المستعمل الآن ، لأن نقط الإعجام كانت تشتبه أحياناً بنقط الشكل ، وإن كانتا تكتبان بصبغين مختلفين ، وكان من الصعب وضياع الزمن كتابتهما بمدادين ، فجعل الضمة واواً صغيرة فوق الحرف ، وجعل الفتحة ألفاً صغيرة ، وجعل الكسرة ياء صغيرة ، وجعل الشدة رأس شين ، وجعل السكون رأس خاء ، وجعل همزة القطع رأس عين ، وقد أتى بعد الخليل من اختزل فى هذا الشكل وزاد عليه حتى صار إلى حاله المعروف الآن ، وكان هذا خامس تجديد فى ترتيب المصحف وكتابته .

ثم وقفت كتابة المصحف عند هذا الحد ، إلا ما حصل من كتابتهم بهامشه بيان أجزائه الثلاثين وأحزابه الستين وأرباعها ، وهو عمل قليل النفع ، ضعيف الفائدة ، لايدعو إليه إلا ما اعتدناه من العناية فى القرآن بالحفظ دون الفهم ، فقسمناه إلى تلك الأجزاء والأحزاب والأرباع ، لتكون لنا منها أوراد نتلوها للتبرك ، لا للعظة والاعتبار ، لأنه لا يوجد فى ذلك التقسيم ما يلفت إلى الفهم فى القراءة ، ولا تمكن عظة بقراءة من غير فهم .

فيجب أن نعدل عن ذلك التقسيم الذى لا فائدة فيه إلى تبويب السور بهامش المصحف تبويباً يعتمد فيه على الغرض المقصود من كل سورة ، فيقسم إلى أقسام مرتبة متميزة ، تلفت القارئ إلى ما ينطوى تحتها من المعانى ، وتوجهه فى قراءته إلى ما تشير إليه من المقاصد ، لتكون قراءة ناقمة مفيدة ، مؤدية إلى ما أنزل القرآن لأجله ، وهو الهداية .

وسيكون هذا تجديداً عظيما فى ترتيب المصحف وكتابته ، تظهر به سوره متسقة المعانى ، منتظمة المبانى ، فلا يظن ظان أنه ينقصها شىء من اتساق معانيها وانتظام مبانيها ، وقد وقع فى هذا الظن الآثم بعض المستشرقين ، لأنه لم يجد أمامه مثل هذا المصحف الذى تبوَّب سوره بهامشه ذلك التبويب ، وتقسم فيه إلى تلك الأقسام المرتبة المتميزة ، ولو أنه وجده لما وقع فى ذلك الظن ، ولعرف أن سور القرآن متسقة المعانى منتظمة المبانى على خلاف ما ظن ، ولقد مهدت لهذا المصحف بكتابى (النظم الفنى فى القرآن) ، وسيظهر قريباً هذا الكتاب ، ولعلنا نرى قريباً بعده هذا المصحف المبوب .

عبد المتعال الصعيدى

اطلب كتاب

مبادىء فى القضاء الشرعى

طرائف من العصر المملوكي :

الزجـــل والزجالون

للأستاذ محمود رزق ســـليم

أطلق الزجل على الشعراء العامى الذى اختلفت قوافيه ، وتنوعت أوزانه فى القصيدة الواحدة ، وأهملت حركات إعرابه ، وروعيت فيه العامية بضروب بيانها ومسالك حديثها ، وما يغشيها من لحن وتحريف وقلب ودخيل ، وأمثال سوقية ، إلى غير ذلك

وقد كانت الموشحات الفصيحة بما أتيح لهـا من حرية فى الوزن والقافية ، مرحلة انتقال بين الشعر الفصيح والعامى : غير أن السبب الأصيل الذى هيأ السبيل لظهور الشعر العامى هو فساد ألسنة العوام وانحرافها فى تخاطبها من الفصيحة إلى العامية .

والشعر العامى له أهميته وخطره ، وبخاصة بعد أن سلخ من عمره سنين ، ونضج فى مختلف العصور نضجاً مرموقاً . فإذا جازلنا أن نقول إن الشعر الفصيح يمثل الأمة خير تمثيل ، فإنه يمثل خاصتها تمثيلا أدق . أما العامة ، ولا سيما بعد فساد لسانها وتأبيه على الفصيحة ، فإن الشعر العامى أصبح يمثلها إلى حد بعيد . إذ هو منظوم بلغتها ، محكي بأساليبها فى تأدية معانيها ، محتو على كثير من تصوراتها وأخيلتها وطرق تفكيرها ومظاهر شعورها . فهو لذلك بحاجة إلى العناية بنتاجه ودراسة هذا النتاج . واعتقادنا أن هذه العناية تفيد الفصحى ولا تضرها ، فضلا عما تضفيه على التاريخ والأدب من معونة ، تلقى — على الأقل — ضوءاً على مدى تحول العامية بين عصر وعصر .

والقصيدة الزجلية تسمى « حملا » تشبيها لها بحمل الدابة ، لانقسام شطورها — غالباً — إلى قسمين . وينقسم الحمل إلى عدة مقطوعات تحتوى كل مقطوعة منها على عدة أبيات ، وتسمى المقطوعة « دوراً » أما المقطوعة الافتتاحية فتتألف عادة من بيتين ، وتسمى « مذهباً » ، ويلتزم شىء من قوافيها — غالباً — فى الأبيات الأخيرة من كل دور . وعرفت القصيدة الزجلية أيضاً فى مصر باسم « البليقة » وجمعها « بلاليق » . وربما كانت تطلق على الموشحات القصيرة .

وتعددت أوزان الزجل وتنوعت قوافيه ، حتى قيل فى بلاد الأندلس : « إن من لا يعرف ألف وزن ليس بزجال » . وقد ذاعت منه أنواع ، عرفت فى مصر الشام وغيرها . ومنها : الدوبيت ، والقومة ، وكان وكان ، والمواليا . وتعتبر هذه الفنون الثلاثة الأخيرة — عند البعض — مستقلة عن الزجل . ومهما يكن من شىء ، فإنها جميعاً تجمعها صفة العامية ، ومغايرة الشعر الفصيح .

وقد برز الزجـل — على ما رواه ابن خلدون — فى بلاد الأندلس أولا ، على عهد الأمويين ملوك قرطبة ، وذلك بعد فساد الألسنة وظهور الموشحات ، والتحلل من قيود الوزن والقافية . ونفقت سوقه فى دول البربر لمكان أمرائها من العجمة ، وقرب فهمهم للعامية . واشتهر فى إحدى دولهم وهى دولة الملثمين ، إمام الزجالين « أبو بكر بن قزمان » .

وقد سرت عدوى الزجـل من المغرب إلى بلاد المشرق ، ومنها مصر ، فلقى بها رواجاً عظيماً ، فتعددت أنواعه وأغراضه. وذاع بخاصة فى العصر المملوكى وأقبل السلاطين والأمراء والناس على سماعه أو إنشاده ؛ وذلك للعجمة أو الاستعجام واستبداد العامية بالألسنة وضعف الثقافة الأدبية بعامة . وبذلك عبد السبيل أمام أهل الزجل ، فنشطوا نشاطاً ملحوظاً ، واحتفلوا بفنهم ، وشاركوا الشعراء فى كل ميـدان تقريباً ، وزاحموهم فى أخص أغراضهم الشعرية بل شاؤهم فى بعضها ، وأربوا عليهم ، وسجلوا من الحوادث وأبدوا من الشعور ما لم يبده أو يسجله شاعر .

طرق الزجالون إذاً أبواباً شعرية عدة ، فنظموا الغزل البديع والحربيات الصافية ، والنقد المر اللاذع ، ووصفوا مناظر الطبيعة وسجلوا الحوادث العامة ، والحروب الناشبة ، ورثوا ورثوا ، ووقفوا على أعقاب المـدن الزائلة ، والأحياء الدارسة ، والدول الذاهبـة ، فندبوا أحداثها وذرفوا الدموع على أحـداثها ، واستخرجوا درر الحـكمة من ثنايا هذا إلى مجون صريح ، وتفكه مليح . إلى غير ذلك .

لا بدع حينذاك أن يحتفى النـاس بهم ويحتفلوا بنظمهم ، وأن تتقدم منازلهم عند الرؤساء والعامة . وللعامة إقبال على كل

ما يمس مشاعرها ، ويترجم عن خواطرها ، من الأغانى والأناشيد ونحوها .

وقد رُوى أن النيل فى عام ٩٢٢هـ بلغ حد الوفاء فى فيضانه، قبل شهر مسرى ، على غير عادته منذ زمن طويل ، فكان هذا مثار الاستبشار ، ومبعث الابتهاج والفرح ، فنظم بعضهم أغنية بهذه المناسبة مطلعها :

يا حبيب اهنا وطيب النيل أوفى فى أبيب
وقد بقينا فى هنا يا فرحنا

وعكس ذلك وقع فى عام ٧٠٩ هـ ، فقد شح النيل وتمنع عن الوفاء . وكان السلطان الناصر بن قلاوون — وكان به عرج — قد عزل نفسه من السلطنة ، فوثب إليها الأمير « ركن الدين بيبرس الجاشنكير » وكانت العامة تلقبه « بالركين » وكان نائب سلطنته هو الأمير سلار ، وأصله من التتار ، وكان أجرد تغشى فاه بعض شعرات . فشاع بين العامة زجل تفكهوا به عليهما ، وضمنوه عواطفهم نحوهما ونحو سلطانهم المعزول ، قالوا :

سلطاننا ركين ونائبو دقين
يجينا الماء منين
هاتوا لنا الأعرج يجى الماء يدحرج

وقد غشيت الزجليات لونات البديع ، ولحقت بها علاقاته ، ما بين توريات لطيفة وتلميحات طريفة ، إلى تضمين وجناس وطباق ونحو ذلك . ونحن هنا نأسف أشد الأسف لعدم معرفتنا الفنية برسم الأزجال المأثورة ، وعدم علمنا بلهجات نطقها ، وهذا من شأنه أن يضع صعوبات جمة فى سبيل فهمنا الحق لكافة معانى الزجلية ، وإدراكنا التام لجميع صورها . وكأنى بابن حجة قد شعر سلفاً بهذه الصعوبات فنوه بها فقال « الزجل فن يتمكن الناظم فيه من المعانى ، لجولانه فى ميادين الأغصان والخرجات ، وهو لا يحسن رسمه فى الكتابة إلا من عرف اصطلاحه . وقد روى زجلا فريداً لعلى بن مقاتل ، يتغزل فى شاب مليح خياط . ومطلعه « نهوى خياط سبحان تبارك من الجمال جملوا » ثم قال معقباً بعد روايته « كأنى بمتأمل نظر فى رسم كتابة هذا الرجل ، فأنكره ، لبعده عن رسم الألفاظ المعربة الخالية من اللحن ، ويعذر فى ذلك لأنه ليس له إلمام بمصطلح رسمه . ومن رسمه على غير هذا الطريق لم ينفذ له مرسوم ، فإنه يؤديه إلى خطأ وزنه وإعراب لحنه . ومصنفه أبو بكر بن يحيى بن قزمان الوزير . قال فى خطبته : وقد جردته من الإعراب ، تجريد السيف من القراب . ولم يطلب من الزجل غير عذوبة ألفاظه وغرابة معانيه » .

هذا وقد أورد ابن خلدون فى أحد فصول مقدمته نماذج من الزجل ، كثير منها من نظم زجالى مصر والشام فى العصر المملوكى ولم ينسبه لقائله . ويفهم من حديثه أن الزجال كان يقال له « شاعر » ونقول إنه كان يطلق عليه « القيم » أيضاً . وبهذه المناسبة نذكر أن بعض كبار الشعراء فى العصر المملوكى مثل محيى الدين بن عبد الظاهر ، وابن الوردى ، وابن حجة الحموى ، نظموا أزجالا . وكذلك قرض كثير من الزجالين الشعر . ومما رواه ابن خلدون قول بعضهم فى الشكوى النزلية وهو من المواليا :

يا من وصالو لأطفال المحبة مج كم توجع القلب بالهجران أوه أح
أودعت قلبى جوى والتصبر مح
كل الورى كخ فى عينى وشخصك دح

هذا ، ونذكر أن ابن إياس الحنفى المؤرخ الكبير صاحب كتاب « بدائع الزهور » سجل لنفسه فى كتابه أزجالا عدة ، كل منها بمناسبته . ومنها ما نظمه يصف فيه جور السلطان الغورى حينما أرغم القاضى شهاب الدين أحمد بن يوسف ، على أن يعطيه قطع الرخام المثمن التى تزدان بها قاعة أبيه المسماة « نصف الدنيا » ليجعل بها قاعته البيسرية . فقال ابن إياس موريا :

سلطاننا الغورى قد جار والصبر منا قد أعيا
وصار فى ذا الجور عمال حتى خرب نصف الدنيا

ولزين الدين المجمى مواليا يصف فيها ارتياعه وقت البين ، رواه ابن حجة فى كتابه « كشف اللثام » . قال :

شدوا المحامل فصرت ساعة التحميل
ملهوف لا حمل يعنينى ولا تحميل
والعين قد حلفت يا بدر فى التكميل
لا تكتحل بالكرى إن غبت عنها ميل

وترجم السخاوى فى الضوء اللجذوب يدعى « أحمد حطيبة » توفى بدمياط عام ٨٠٨هـ ، ويبدو أنه كان أديباً عاشقاً ، وقد جن

غيرة . ومن زجله فى المعنى :

مرى فضحته وأنتم سركم قد صنت
فقصدى رضا كم وأنتم تطلبون المنت
ذليت من بعد عزى فى هوا كم هنت
يا ليت فى الخلق لا كنتم ولا أنا كنت

ومن الشعراء الزجالين : صدر الدين بن المرحل ، وهو محمد ابن عمر ، ويعرف فى الشام بابن الوكيل . عاش بين سنتى ٦٦٥ هـ ، ٧١٦ هـ ، وقد توفى فى القاهرة . كان من فقهاء الشافعية ذكياً عجيب الحافظة مجادلا كثير الاطلاع ، شارك فى علوم كثيرة ، واشتغل بالتدريس فى قبة الشافعى والشهد الحسينى وغيرهما . ونظم الشعر الرقيق والموشحات الرائعة والأزجال العامرة . واعتبره ابن إياس شاعر عصره ، وعده من الفحول . وطرق أغراضاً شعرية كثيرة . وقد ترجم له السبكى فى طبقاته ، وابن شاكر فى فواته ، وابن حجر فى الدار ، ولم يرووا شيئاً من زجلياته ، على الرغم من شهرته ، على الرغم من شهرته بالزجل والبلاليق ، فاليك شيئاً من شعره ، قال من خمرية .

لتذهبوا فى ملامى إنهم ذهبوا — فى الخمر لا فضة تبقى ولا ذهب
والمال أجمل وجه فيه تنفقه — وجه جميل وراح فى الدجى لهب
لا تأسفن على مال تمزقه — أيدى سقاة الطلا والخرد العرب

وتغزل فى مليح فقال :

تلك المعاطف أم غصون البان — لعبت ذوائبها على الكثبان
وتضرجت تلك الخدود فوردها — قد شق قلب شقائق النعمان
مايفعل الموت المبرح فى الورى — ما تفعل الأحداق فى الأبدان

ويبدو أن صفى الدين الحلى تأثر بألفاظ هذه الأبيات ، فى قصيدته البارعة التى مطلعها :

خلع الربيع على غصون البان — حللا تواضلها على الكثبان

ومن أشهر زجالى العصر المملوكى قيم الزجل الكبير « خلف النبارى » الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، وتوفى فى أوائل التاسع فى عهد السلطنة الثانية للناصر فرج ابن برقوق . وكان حاذقاً فى صناعة الزجل ، أدخل إليها خصوصيات الشعر وسماته فى التصوير والتعبير ، وولج بها أبوابه وفنونه ، فتغزل ووصف ومدح وهنأ ورثى وسجل الحوادث ، إلى غير ذلك . وحسنت صلته ببنى قلاوون وبخاصة الأشرف شعبان ، ثم بالظاهر برقوق ، وهو طويل الباع مديد النفس ، تبلغ زجليته أحياناً ثمانين بيتاً أو تزيد .

وفى مطلع غزلية يقول ، وفيه توريات لطيفة :

جار حبيبى قلت دا الحجاج — حا يجـــور أو يزيد
لو عدل عشت بو مسرور — ويكون الرشـــيد

وعندما اعتلى الأشرف شعبان حفيد الناصر بن قلاوون سلطنة مصر عام ٧١٤ هـ هنأه النبارى بقصيدة زجلية منها :

حب قلبى شعبان موفق رشيد — وجـالو أشرق وما لو حدود
وأبوه الحسن وعمه الحسن — وارث الملك من جدود لجدود

* * *

سل لحظك صـــارم لقتل العـدى — وأنت منصور طول المدى والسنين
زعن السعد بين يديك شاويش — فرح القلب بعد ما كان حزين
ونصب لك كرسى على المملكة — وظهر لك نصره بفتحو المبين
والعصايب من حولك اشتالت — خفقت فى الركوب عليك بنود
فاحكم احكم فى مصرنا سلطان — بجميع الملاح لحسنك جنود

ولما قتل الأشرف المذكور رثاه النبارى رثاء حاراً طويلا بقصيدة لا نبالغ إذا قلنا بليغة . ومن أبياتها قوله فى أحد أدوارها :

ضم الأشرف قبر ليت شعرى — هو لقنديل نور ضياه جامع
أو صدف فيه خالص الجوهر — أو فلك فيه غاب قمر طالع
أو نقول غاب فيه أسد ضارى — أو حفير جواه حسام قاطع
أو كناس فيه أحسن الغزلان — أو حمى فيه أفرس الفرسان
أو جسد فيه روح من الأرواح — أو سواد مقلة وفيه إنسان

ونلاحظ فى زجليات النبارى أن « المذهب » وهو مطلع الزجلية ، ينظمه فى موضوعها ، فليس تقديما ولا عرضا إضافيا ، وهو عادة يجمع خلاصة وجيزة لتفاصيل القصيدة . وقد هنأ برقوقا مرة ، أيام أن كان أتابكيا أى قائدا للجند ، وقبل اعتلائه السلطنة ، بقصيدة وصف فيها انتصاره على عدوه الأمير « بركة » فسجل بذلك موقفهما . وذلك عام ٨٧١ هـ . وفى نفس العام اعتدى عرب البحيرة على مدينة دمنهور فسلبوا ونهبوا ، فهب لهم الأمراء والجند من القاهرة وأخمدوا فيهم وأسروا منهم ، فسجل النبارى هذه الحادثة فى حمل وصفى بديع ، وفصل دقائقها وخوافيها فى نحو ٧٢ بيتا لا تجد لها ضريبا فى بابها بين الشعر

الفصيح ، وأولها :

باسم رب السما ابتدى ... فارج الهم والكرب
ويفيد للذى حضر ... قصة الترك والعرب

(راجع الزجليتين فى ابن إياس ج ١ ص ٢٤٧ ، ٢٥٢) .

ومن أئمة الزجل علاء الدين على بن مقاتل الحموى الذى أشرنا إليه فيما سبق ، وهو من أدباء القرن الثامن ولد بحماة عام ٦٧٤ هـ ، وعاصر ابن نباتة والصفى الحلى ، وكان يفد على الملك المؤيد صاحب حماة كما كانا يفدان . وأنشد بحضرته وهما بين يديه غزلية فريدة ثلاثية الأدوار أعجبوا بها أيما إعجاب . جانس فى البيت الأخير من كل دور من أدوارها بين ضربه وعروضه فضلا عن الدقائق الأسلوبية والتصويرية التى راعاها . وهذا دأبه فى غزلياته وقد أثبت ابن حجة فى خزانته الغزلية المذكورة . وفى مطلعها يقول :

قلبى يحب تياه ... ليس يعشق إلا إياه
فاز من وقف وحياه ... يرصد على محياه
بدر السما لو يطبع ... من رام وصالو يعطب

* * *

صغير يحير فى أمرو ... غزال قهر بسحرو
ليث الهوى وتمرو ... فاعجب لصغر عمرو
ريم ابن عشر وأربع ... أردى الأسود وأرعب

واشتهر بفن الزجل فى أخريات العصر ، ومنذ عهد الأشرف قايتباى ، الأديب اللبق البارع « بدر الدين الزيتونى » وهو أبو النجاء محمد بن محمد العوفى . ولد عام ٨٣١ هـ وتوفى عام ٩٢٤ هـ بعد أن شهد عهد الغورى ، وعاصر مصرعه . وقد سجل فى زجلية رحلة السلطان قايتباى إلى الديار الشامية عام ٨٨٢ هـ ، وذلك على نمط فريد مفصل بدقائق الحوادث ومذهبها :

سلطاننا الأشرف خرج فى أربعين
من العساكر حين سافر حماه
ومن حلب عدّا يروم الفرات ... فاسق الخيول من ماه وربه حماه

وسجل حادث الطاعون الجارف الذى أصاب البلاد عام ٨٩٧ هـ ورثى فى تسجيله أهل مصر رثاء بليغاً مليئاً بالحكمة . وعلى هذا الغرار رثى قايتباى مشيراً إلى بعض وقائع عصره . وفى عام ٩٢٢ هـ وقعت فاجعة « مرج دابق » المشئومة ، فهزت كيان مصر ، واضطربت بها فقارها ، وفزعت لها من أعماقها . وقد قتل فى هذه الوقعة سلطانها الشهيد الأشرف الغورى ، وفتحت السبل أمام الغزو العثمانى البغيض . يصور لك بدر الدين الزيتونى هذه الخواطر والمخاطر فى زجلية عصماء تبلغ نحو ١٢٠ بيتا يرثى بها دولة الغورى وليس لها ضريب فى الشعر الفصيح . ونلاحظ أن هذا الأديب كان يعنى بذكر اسمه وشىء عن نفسه فى كل زجلية ينظمها .

وعلى نمط منه شب ابنه بدر الدين محمد ، وقد رثى أباه بزجل أغر ، عدد فيه مناقبه ، وذكر محامده .

ومن الزجالين : الشاعر الحسن بن هبة الله الإدفوى ذكره صاحب الطالع السعيد ، وتوفى بقوص عام ٧٢٠ هـ ومنهم شرف الدين بن أسد المصرى ، الخليع الماجن المتوفى عام ٧٣٨ هـ ، وله زجلية ماجنة تفكه فيها بشهر الصيام ونوه به صاحب الفوات . ومنهم ابراهيم الشاعر الأعمى ، وله أزجال بارعة ، وتوفى عام ٨٧١ هـ وبضيق المقام دون ذكر أخبارهم وأشعارهم ، فحسبنا ما روينا ؟

محمود رزق سليم
مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

جامعة فاروق الأول

كلية الطب — إعلان

تعلن كلية الطب بجامعة فاروق الأول عن وجود محلين خاليين لدراسة مقرر دبلوم الأشعة والكهرباء الطبية ، وتبدأ الدراسة به من السنة الدراسية ١٩٤٩/٤٨ ومدتها سنتان دراسيتان يحصل بعدها على دبلوم (D. M. R. E)

ويشترط فى المتقدم الحصول على بكالوريوس الطب والجراحة المصرية أو ما يعادلها وآخر ميعاد لقبول الطلبات ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

٤٩٤

حب المنطـــق

للأســـتاذ ثروت أباظه

بعد أن ظهر مقالي بالرسالة يحمل هذا العنوان ، جمعتني بالرفاق ندوة جرى فيها حديثهم حوله . قال أحدهم :

— عرضت لنا في هذا الأسبوع شخصية غريبة لم نر لها مثيلا بين المجتمع ! وقد عرض صديقك آراء عجيبة من الحب وأطلقها في جرأة تدفعها ثورة الشباب ، وإن حاول هو أن يكسوها وقار الشيوخ .

قلت : لا تنسَ أني لم أعلن موافقتي على رأيه .. وإنما عرضته متخففاً من تبعته .

— يزعم صديقك . .

— لا تناقشني .. فأنا معه على موعد هنا .

وحان الموعد ، وجاء الصديق ، وعرفوه وعرفهم ، واطمأن بنا المجلس ، ولكن لم يكد يطمئن حتى التفت إلى الصديق يكسو وجهه عتب وغيظ وقال :

— ما ذا ؟ أأصبحت تؤثر قلمك على صداقتك ؟ قلبي أفتحه لك وأنا ضنين بما يحوي ، وأنت تعلم ، فلا تعف بك الأمانة عن إظهاره للناس جميعاً . ثم لا تكتفي بذلك ، بل تعرفني بأصدقائك ، وتخبرهم أني صاحب ما قرءوه من الآراء ! هل أصبحت الأسرار ...

— هوّن عليك . إن الجالسين أصدقاء قدماء ، لم تواتني الفرصة لأعرفهم بك . ولكنني عقدة الصداقة بينكم منذ أن عرفتهم ؛ فسرك عندهم في أمان . أما أني أعرض قلبك ، فوالله ما قصدت إلى ذلك ، وإنما هي آراء جديدة لم أسمعها ، ولابد لها أن تُسمع ، ولا أحد من القراء يعرفك .

هدأ صديق بعض الشيء . وكاد أن يجري الحديث إلى غير ما كانوا آخذين فيه ، لولا أن تشجع أحد الأصدقاء وعاد إليه يقول

— الآن وقد أوضح لك صديقك مكاننا منه ومكانك منا فهل لنا أن نسألك بعض الإيضاح لآرائك . . . قلت إن للعقل عاطفة يتحكم بها في القلب فهل تعني أن القلب إذا أحب يذهب إليه العقل قائلا : لا ؟ إن هذه لا تنفعك .. إن تلك التي اخترتها لا تصلح لك ، إنها ليست من طبقتك ، فيطيع القلب ويسلم القياد ، وينحرف عما اندفع إليه وسيبحث عن غيرها ؟ ؟ إذن لا تعترف أنت بما تراه من كوارث الحب ، ثم إن هذا القلب الهادىء المستكين. كيف تجسر فترميه بأنه أحب ؟ ؟ أيحب ويقبل النصيحة ؟ ؟

قال الصديق : إن العاطفة الجياشة القوية التي يزخر بها القلب المحب هي التي تنشأ عن معرفته بالحبيبة ودراسته لها ، فلا يمكن أن أصدق إنساناً وقع في الحب منذ النظرة الأولى ، لأن الجمال وحده في هذا النوع من الحب سيكون العماد . ولو كان الأمر كذلك لأحببنا كل الجميلات اللائي يمررن بنا في الشوارع ، ولتدلهنا في ممثلات الشاشة . الحب وليد خبرة ومعرفة ودراسة . والخبرة والمعرفة والدراسة أمور يختص بها العقل وحده . والعقل يتدخل أيضاً ليعرف إذا كان صاحبه محبوباً أم لا . وعلى هذا الهدى يتجه القلب .

قال صديق آخر : لعلك محق فيما ذهبت إليه ، ولو أن الواقع لا يؤيدك .

— إن الواقع لا يؤيد هذا لأن الفكرة السائدة عند القوم أن الحب لا يكون إلا من النظرة الأولى . وذلك ما يجرهم إلى هذا الحب . إنهم يعتقدون أنهم أحبوا وهم في الواقع براء من الحب

— حسن . . ولكن ما مسألة حب المنطق هذه ؟ أإن بعدت الحبيبة أحسست بالشوق إليها في عقلك ؟ وإن خفق خافق فيك عند اللقاء أيكون ذلك الخافق عقلك ؟ كيف يتهيأ للعقل أن يحب ؟

— إنني لم أقل هذا . ويظهر أنك لم تحسن قراءة المقال .

بل إنني أرى أنه لا شيء في الإنسان يحب غير قلبه . ولكن كيف يبدأ هذا الحب ؟ بالقلب وحده ؟ أم أن العقل يتدخل في هذا الأمر ؟ إنني أرى أن العقل والإرادة يتدخلان ، حتى إذا تم الحب ، فإنهما يبتعدان كل البعد ولا رأي لهما في الأمر بعد هذا . بل إن المحب إذا أحب يفكر بقلبه .. وبقلبه وحده ، ولهذا يخشى عليه إذا كان لم يحسن الاختيار في بادىء الأمر . هذا ما أقصد إليه . لعلك فهمت . فإن لم تكن فأنت مثل صديقك هذا لا تريد أن تفهم

مرصد مراغة ومكتبتها

اللذان شيدهما نصير الدين الطوسي في بداية العصر المغولي

(صور لدنيا العرب والإسلام في ذلك العهد الرهيب)

للأستاذ ضياء الدخيلي

(بقية ما نشر في العدد الماضي)

ويتفق المؤرخون على أن الطوسي كان قد شيد في مراغة حياة علمية خصبة بالإنتاج وشجع الفلاسفة والحكماء وكفل لهم أرزاقهم ؛ وكان يتعصب للفيلسوف ابن سينا ويرد عنه هجمات خصومه : قال الصفدي : وشرح الطوسي إشارات ابن سينا ورد في شرحه على الإمام فخر الدين الرازي رما قاله في شرحه القديم وقد قال هذا به جرح ، وما هو بشرح.

وقال عن شرحه أنه ألفه في عشرين سنة وناقض فخر الدين كثيراً(١) .

وقال المؤرخ الفقيه أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ في كتابه شذرات الذهب الجزء الخامس: وفي سنة ٦٧٢ هـ توفي أبو عبد الله نصير الدين محمد بن حسن وكان رأساً في علم الأوائل ذا منزلة من هولاكو . قال العلامة شمس الدين ابن القيم في كتابه (إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان) ما لفظه: لما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والإلحاد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هلاكو شفى نفسه من أتباع الرسول وأهل دينهم

(١) الصفدي .

وأشار إلي منيظاً ، فقد خيل إليه أنني أنا الذي دبرت له كل هذا الهجوم . ولكنه رأى اقتناع الجالسين فارتاح إلى ذلك ، والتفت إلى ساخراً

— وماذا تنتظر ؟ قم إلى ورقك وقلمك . وسجل الحديث قبل أن يندّ منه حرف أو كلمة .

وهأنذا أصدع بأمره . فما عودته إلا الطواعية والامتثال .

نروت أباظة

فعرضهم على السيف حتى شفى إخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبق الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين والسحرة ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد وإنكار صفات الرب جل جلاله من علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره واتخذ للملاحدة مدارس ورام جعل (إشارات) إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك ، فقال هي قرآن الخواص وذلك قرآن العوام ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين . فلم يتم له الأمر . وتعلم السحر في آخر الأمر فكان ساحراً يعبد الأصنام انتهى بلفظه(١) .

وهذا تحامل غريب سنعرض عليك بعده إعجاب مفكري الغرب وكبار علمائه بالطوسي وما تركته كتبه من انقلاب فكري وأثر بعيد في الحضارة الأوربية الحديثة ؛ وكلمة هذا المتعصب تريك عقلية أولئك الذين كانوا يقاومون الفلسفة ويضطهدون الفلاسفة ؛ فإذا كان الشيخ ابن سينا إمام الملحدين فعلى الإسلام السلام .

والذي ينقله المؤرخون عن الطوسي أنه كان بارأ بالعلماء والفقهاء هذا العراوي يقول في كتابه ص ٢٧٤ (في سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) وصل السلطان أبا قاخان (ابن هولاكو وخليفته في السلطان) إلى بغداد وفي خدمته الأمراء والعساكر والخواجه نصير الدين الطوسي وعبر دجلة وتصيد ثم عاد إلى بغداد ، فلما انقضى الشتاء عاد إلى مقر ملكه .

وأما الخواجه نصير الدين الطوسي فإنه أقام ببغداد وتصفح أحوال الوقوف أورد أخبار الفقهاء والمدرسين والصوفية وأطلق المشاهرات وقرر القواعد في الوقف وأصلحها بعد اختلالها(٢) .

وقال ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات والصفدي في الوافي نصير الدين الطوسي الفيلسوف صاحب علم الرياضي كان رأساً في علم الأوائل ولاسيما في الإرصاد والمجسطي فإنه فاق الكبار وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عالية عند هولاكو وكان يطيعه فيما يشير به عليه والأموال في تصريفه وكان حسن الصورة كريماً

(١) إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان لابن القيم وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين .

حسن العشرة غزير الفضل .

وولاه هولاكو جميع الأوقاف فى سائر بلاده . وكان له فى كل بلد نائب يستغل الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمله إليه ليصرفه فى جامكيات (مرتبات) القيمين بالرصد وما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الإرصاد .

وكان للمسلمين به نفع خصوصاً الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم . وكان يبرهم ويقضى أشغالهم ويحمى أوقافهم . وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن ملتقى .

وقد كان منجماً لأبغا (أبا قاخان بن هولاكو وقد ولى السلطان بعد أبيه) بعد والده . وكان يعمل الوزارة لهولاكو من غير أن يدخل يده فى الأموال احتوى على عقله حتى إنه لا يركب ولا يسافر إلا فى وقت يأمره به[١] أفلا يكفى هذا شاهداً .

وكان هولاكو شديد الاعتقاد بعلم النجوم فكان هذا مدخلا للطوسى ليستولى على فكره وطبعاً ليس الفضل فى نجاحه فى السيطرة عليه وصواب ما يشير به عليه فى استشارات هولاكو له كان لعلم التنجيم الخرافى الطافح بالخزعبلات .

وإنما كان الأثر لدهاء الطوسى وبعد نظره وإن ظن هولاكو المغولى جهلا أن إصابة الطوسى للاهداف مرجعه علم التنجيم . وقد استغل الطوسى هذا النفوذ وتلك الهيمنة على ذلك السفاح فى إغاثة الناس وحمايتهم من شرور هذا الجلاد المغولى الظالم إذ يحدثنا المؤرخون أنه خلص ابن الفوطى من أيدى التتار[٢] ونقل المزاوى أنه عند ما أراد هلاكو الاستيلاء على داخل المدينة ببغداد أمر الخواجه نصير الدين أن يقف عند باب الحلبة ويؤمن الناس للخروج من هذا الباب . فأخذ الناس يخرجون جماعات كثيرة[٣] .

وقال أيضاً وفى سنة ٦٥١ هـ وصل التتار إلى بلده تون ثم استولوا على بلدة شهرستان وتوجهوا نحو طوس ففتحوها وتوجهوا إلى دامغان وخربوا (الموت) عاصمة الاسماعيلية . وفى هذه الأثناء لازم الخواجه نصير الدين الطوسى هولاكو خان . وكان فى خدمة علاء الدين محمد بن الحسين الاسماعيلى فحظى عنده وأنعم عليه فعمل الرصد بمراغة ثم توجه نحو خورشاه ملك الاسماعيلية للاستيلاء على قلاعه وبلاده .

(١) فوات الوفيات لابن شاكر والوافى بالوفيات للصفدى .
(٢) و (٣) العراق بين احتلالين لعباس العزاوى .

وكان من محاسن الصدف — كذا قال الخواجه رشيد الدين — مرافقه نصير الدين الطوسى لهلاكو فى هذه الحملة وكان هو السبب فى حقن الدماء وتسليم البلاد لهلاكو لأن الناس كانوا لا يستطيعون الحوب معه فسعى فى مسالمة وأخذ ينصح خورشاه بطاعة هلاكو والانقياد له فقبل خورشاه النصيحة .

وكان يتماهل فى إظهار الطاعة إلى أن حاصروه من جميع الجهات حتى اضطروه إلى التسليم وقتل فافتتحت بلاد الملاحدة .

فترى من هنا بداية اتصال الطوسى بهولاكو .

قال ابن الفوطى فى الحوادث الجامعة (ص ٣١٣) ثم أرسل السلطان إلى متولى (قلعة الموت) يعرفه نزول ركن الدين إليه ويأمره بالتسليم فأبى وامتنع فسير إليه الجيوش فأحاطوا به وحاصروه وضيقوا عليه فسأل الأمان فأجيب إليه فسلم القلعة فهدمت .

ولما فتحت قلعة الموت خرج الإمام العلامة نصير الدين محمد الطوسى . وكان فى خدمة علاء الدين محمد بن الحسن الاسماعيلى وحضر بين يدى السلطان فحظى عنده وأنعم عليه فعمل الرصد بمراغه[١] .

ونقل فى روضات الجنات عن صاحب (صحيفة الصفاء فى ذكر أهل الاجتباء والاصطفاء) أن الطوسى كان من حملة عرش التحقيق فى الفلسفة والرياضى والكلام .

وكان محبوساً فى حصن الديلم بأمر خورشيد شاه القرمطى فلما غلبت الترك عليه وقتلوه وأخذوا حصن الديلم أطلقوا الفيلسوف الإلاهى من الحبس وأكرموه لعلمه بالنجوم وكان فى عداد وزرائهم وقصته مع ابن الحاجب مجهولة لبعد بعيد بين زمانيهما[٢]

والحق أن الطوسى قد خدم الحضارة الإسلامية خدمات جلى كان منها استنقاذه الكتب العربية وحفظها للأجيال وأبقى قبساً من نتاج العلماء المسلمين فى فجر النهضة الإسلامية فجعلها متصلة الحلقات موصولة الأسباب .

ولنذكر ناحية ثانية استنفدت بها كتب بغداد عند دخول التتار وقتلها وقد لوح إليها ابن الفوطى إذ قال ص ٣٣١ قيل إن عدة القتلى ببغداد[٣] زادت عن ثمانمائة ألف نفس عدا من

(١) الحوادث الجامعة لابن الفوطى .
(٢) روضات الجنات و (صحيفة الصفاء فى ذكر أهل الاجتباء والاصطفاء) .
(٣) عندما حاربها المغول .

ألق من الأطفال في الوحول ومن هلك في القنى والآبار وسراديب الموتى جوعا وخوفاً ووقع الوباء فيمن تخلف بعد القتل من ثم روائح القتلى وشرب الماء الممتزج بالجيف . وكان الناس يكثرون من ثم البصل لقوة الجيفة وكثرة الذباب فإنه ملأ الفضاء . وكان يسقط على المطعومات فيفسدها . وكان أهل الحلة والكوفة والسيب يجلبون إلى بغداد الأطعمة فانتفع الناس بذلك وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفسية وصغر المطعم وغيره من الأثاث بأوهى قيمة فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير .

قال ووضع السيف في أهل بغداد وما زالوا في قتل ونهب وأسر وتعذيب للناس بأنواع العذاب واستخراج الأموال منهم بأليم العقاب مدة أربعين يوماً فقتلوا الرجال والنساء والصبيان والأطفال فلم يبق من أهل البلد ومن التجأ إليهم من أهل السواد إلا القليل .

قال وسلمت دار ابن العلقمي وسلم بها خلق كثير وسلمت دور آخرين كدار صاحب الديوان ودار حاجب الباب ودور النصارى وما عدا هذه الأماكن فإنه لم يسلم فيها أحد إلا من كان في الآبار والقنوات وأحرق معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره واستولى الخراب على البلد . وكانت القتلى في الدروب والأسواق كالتلول ووقعت الأمطار عليهم ووطئتهم الخيول فاستحالت صورهم وصاروا عبرة لمن يرى؛ ثم تودي بالأمان تخرج من تخلف وقد تغيرت ألوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوا من الأهوال التي لا يعبر عنها بلسان وهم كالموتى إذا خرجوا من القبور يوم النشور من الخوف والجوع والبرد .

وأما أهل الحلة والكوفة فإنهم انتزحوا إلى البطائح بأولادهم وما قدروا عليه من أموالهم وحضراً كابرهم من العلويين والفقهاء مع مجد الدين بن طاوس العلوي إلى السلطان وسألوه حقن دمائهم فأجاب سؤالهم(١) .

وفي هذه المجازر الدموية كان موقف الطوسي حرجاً حتى كاد مرة أن يبطش به هولاكو(٢) . وكان يستعمل الحيل ويبتكر الأساليب لتخليص الناس من بطش هولاكو .

قال ابن شاكر في فوات الوفيات والصفدي في الوافي بالوفيات دهاء الطوسي ما حكي أنه حصل لهولاكو غضب على علاء الدين الجويني صاحب الديوان فأمر بقتله فجاء أخوه إلى النصير وذكر له ذلك فقال النصير هذا الخان أن أمر بأمر لا يمكن رده خصوصاً إذا برز إلى الخارج . فقال له لا بد من الحيلة في ذلك فتوجه الطوسي إلى هولاكو وبيده عكاز وسبحة ثم اصطرلاب وخلفه من يحمل مبخرة وبخوراً وناراً فرآه خاصة هولاكو الذين على باب المخيم ، فلما وصل أخذ يزيد في البخور ويرفع الاصطرلاب ناظراً فيه ويضعه فلما رأوه يفعل ذلك دخلوا على هولاكو وأعلموه ، ثم خرجوا إليه فقال لهم الخان أين هو ؟ قالوا جوا (أي داخل المخيم) قال طيب معاق موجود في صحة ؟ قالوا نعم ، فسجد شكراً لله تعالى ، ثم قال لهم طيب في نفسه؟ قالوا نعم ، وكرر ذلك مراراً وقال أريد وجهه بعيني ، فدخلوا فأعلموه ، وكان في وقت لا يجتمع به أحد فقال على به ؛ فلما دخل ورآه سجد وأطال السجود فقال له ما خبرك ؟ قال اقتضى الطالع في هذا الوقت أن يكون على الخان أمر فظيع عظيم للغاية فقمت وعملت وبخرت بهذه البخور ودعوت بأدعية أعرفها أسأل الله تعالى صرف ذلك عن الخان . وينبغي الآن أن يكتب الخان إلى سائر ممالكه بإطلاق من في الاعتقال والعفو عمن له جناية لعل الله عز وجل يصرف هذا الحادث العظيم ولولم أر وجه الخان ما صدقت ، فأمر في تلك الساعة هولاكو بما قال ، وانطلق علاء الدين صاحب الديوان في جملة الناس . قال ابن شاكر وهذا غاية في الدهاء بلغ مقصده ودفع عن الناس أذاهم(١) . وبعد فإنك واجد الطوسي كان يسير هولاكو إلى العفو عن المسلمين من طريق علم التنجيم وقد استغل إيمانه بخرافات المنجمين وأكاذيبهم — في بناء مرصد مراغة ومكتبتها العظيمتين اللذين خدما الثقافة الإسلامية خدمات عظمى وتقدما بعلم الفلك والهيئة ، ولنسمع الأستاذ قدري حافظ طوقان يحدثنا عن الطوسي ومرصد مراغة في كتابه (تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك وهو كتاب يبحث في أثر العرب في تقدم الرياضيات والفلك وسير أعلام رياضييهم وكبار فلكييهم) وقد نشرته مجلة (المقتطف) كهدية سنوية لتستمع إلى حديث ابن طوقان عضو الجمعية الملكية الآسيوية بلندن وعضو جمعيات العلوم الرياضية في إنجلترا وأمريكا وعضو مجلس

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي

(٢) روضات الجنات .

(١) فوات الوفيات لابن شاكر .

التعليم العالى فى فلسطين وساعد مدير كلية النجاح بنابلس وأستاذ الرياضيات فيها بـ إن هذا الرجل قد غذى الروح القومية والغرور العربى بشعلة متأججة من وطنيته ، فمن يقرأ كتابه يخرج رافعاً رأسه اعتزازاً بآبائنا العظام فإلى مثل هذا الكتاب نحظ المؤلفين فإنه تأليف به تتألف جيوش الأمة لتندفع فى سبيل المجد ومضمار الرقى ، هكذا اكتبوا وألقوا يا حملة الأقلام العربية ولا تزجوا الشباب فى مساقط الرذيلة ومهاوى الشهوات العمياء برواياتكم المترعة بالخيانات الزوجية النتنة بروائح الخمور والفجور اصغوا إلى ابن فلسطين يتحدث عن الحضارة الإسلامية العربية فهو ابن بجدتها وفارس حلبتها ، وسوف أشفع حديثه بما ترجمته أنا من المصادر الإنجليزية قال : ص ٦٥ عن المراصد وآلاتها وأزياجها :

لا شك أن العرب لم يصلوا بعلم الفلك ما وصلوا إليه إلا بفضل المراصد ، وقد كانت هذه نادرة جداً قبل النهضة العلمية العباسية . وقد يكون اليونان أول من رصد الكواكب بآلات وقد يكون مرصد الاسكندرية الذى أنشىء فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد هو أول مرصد عنه ويقال أن الأمويين ابتنوا مرصداً فى دمشق ، ولكن الثابت أن المأمون أول من أشار باستعمال الآلات فى الرصد وقد ابتنى مرصداً على جبل قيسون فى دمشق وفى الشماسية ببغداد وفى مدة خلافته وبعد وفاته أنشئت عدة مراصد فى أنحاء مختلفة من البلاد الإسلامية ، فلقد ابتنى بنو موسى مرصداً فى بغداد على طرف الجسر وفيه استخرجوا حساب العرض الأكبر من عروض القمر ، وبنى شرف الدوله أيضاً مرصداً فى بستان دار المملكة ويقال أن الصوفى رصد فيه الكواكب السبعة . وأنشأ الفاطميون على جبل المقطم مرصداً عرف باسم المرصد الحاكمى وكذلك أنشأ بنو الأعلم مرصداً عرف باسمهم ، ولعل مرصد الزاغة الذى بناه نصير الدين الطوسى من أشهر المراصد وأكبرها وقد اشتهر بآلاته الدقيقة وتفوق المشتغلين فيه واشتهرت أرصاد هذا المرصد بالدقة اعتمد عليها علماء أوربا فى عصر النهضة وما بعده فى بحوثهم الفلكية : وهناك عدا هذه مراصد أخرى فى مختلف الأنحاء كرصد ابن الشاطر بالشام ومرصد الدينورى بأصبهان ومرصد البيرونى ومرصد ألغ بك بسمرقند البتانى بالشام ومراصد غيرها خاصة وعمومية فى مصر والأندلس وأصبهان .

وكان للمراصد آلات وهى على أنواع وتختلف بحسب الغرض منها وقد وضع الخازن كتاباً سماه (كتاب الآلات العجيبة) اشتمل على كثير من آلات الرصد غياث الدين جمشيد رسالة فارسية فى وصف بعض الآلات وأتى تقى الدين الراصد على ذكر الآلات التى اخترعها هو وقد اعترف الأفرنج بأن العرب أتقنوا صنعة هذه الآلات (كما فى تراث الإسلام) .

وفى هذه المراصد أجرى المسلمون أرصاداً كثيرة ووضعوا الأزياج (١) القيمة الدقيقة .

ومن أشهر الأزياج زيج ابراهيم الفزارى وزيج الخوارزمى البتانى وأزياج المأمون وابن السمح وابن الشاطر وأبى البلخى والأيلخانى وعبد الله المروزى البغدادى والصفائى والشامل (لأبى الوفاء) والزيج الشاهى (للطوسى) وشمس الدين وملكشاهى والمقتبس لأبى العباس أحمد يوس بن الكماد وزيج العلائى وزيج المصطلح فى كيفية التعليم والطريق إلى وضع التقويم والزيج الكبير الحاكمى وزيج الهمدانى وزيج الآفاق فى علم الأوفاق الخ ... وبالجملة فإن للعرب فضلا كبيراً على الفلك لأنهم (أولا) نقلوا الكتب الفلكية عند اليونان والفرس والهنود والكلدان والسريان وصححوا بعض غلاطها وتوسعوا فيها — وهذا عمل جليل لاسيما إذا عرفنا أن أصول تلك الكتب ضاعت ولم يبق منها غير ترجماتها فى العربية وهذا طبعاً ما جعل الأوربيين يأخذون العلم عن العرب فكان العرب بذلك أساتذة العالم .

و (ثانياً) فى إضافتهم الهامة وا كتشافاتهم الجليلة التى تقدمت بعلم الفلك شوطاً بعيداً و (ثالثاً) فى جعلهم علم الفلك استقرائياً وفى عدم وقوفهم فيه عند حد النظريات كما فعل اليونان

و (رابعاً) فى تطهير علم الفلك أدران التنجيم وكانت هذه خطة أغلب علماء الفلك المسلمين وفق تعاليم الإسلام .

(بغداد) ضياء الرفيعى

(١) الأزياج جمع زيج قال ابن خلدون فى مقدمته ومن فروع علم الهيئة علم الأزياج وهو صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة فى وضعه من سرعة وبطء واستقامه ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب فى أى وقت فرض من قبل حيبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة ولهذه الصناعة قوانين فى معرفة الشهور والأيام والتواريخ لمناسبة وأصول مقررة فى معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها فى جداول مرتبة تسهيلا للتعليب وتسمى الأزياج .

رحلات فى ديار الشام فى القرن الثامن عشر الهجرى :

٣ ـ اردان رحلة الاحسان
فى الرحلة إلى جبل لبنان
لمصطفى البكرى الصديقى
(١٠٩٩ هـ – ١١٦٢ هـ -- ١٦٨٧ م – ١٧٤٨ م)
للأستاذ أحمد ســـامح الخالدى

انشغال الشيخ بعمارة داره بالقدس وولادة ابنته :

« وكنا لما اشترينا الدار شرعنا فى العمارة ، فأشغلنا الأخ بنقل التراب ورفع الحجارة ، لكى تلين منه نفسه الغدارة المكارة . ولما دخل شهر الصيام والقيام الوجب النضارة تأهل المحل السفلى للجلوس فيه ، دون إتمام القصارة .

« وحين ودع وسار بمسار سحبها غزار ، وقد وفدت علينا من الغيوب العزبة البُهية الرشيدة السعيدة الفريدة والجوهرة الوحيدة ، التى وقعت لتسميتها الإشارة الشريفة (علما) ، جعلها الله ممن قدرها لديه سما ، وذلك فى السادس والعشرين من شوال المبارك ، فتلقاها الفؤاد فرحاً بها لكونها هدية المولى تعالى وتبارك ورأيت كعبها كقصيدة كعب بن زهير لا زالت مظهراً للبر حسنة السير كثيرة الخير .

« وقد حضر لدينا رابع يوم ذى القعدة الحرام الأخ السعيد محمد سعيد البصرى ذو الإقدام ، وكان ذلك يوم عقيقة [1] ابنتى ، المذكورة المحروسة ، وكان قدومه من البصرة إلى حلب المأنوسة . ولما وصل كنا مع الإخوان خارج البلد .

الزيارة العلمية الثانية عن طريق الخليل وعسقلان :

ولما دخلت سنة (١١٤٢ هـ) عزمنا على زيارة الخليل ، ومن هنا يفقد الزيارة العلمية ، وحين دخلت عاشورا اجتمع لدينا من الإخوان أخدان ، وتوجهنا عن طريق (بنى حسن) [2] لأنه طريق أمين ومسلك وعر بالأمان حسن ، ونزلنا عند الحلاحلة [1] فى (معنين) وسرنا صباحاً للمدينة بقلب رهين وعندما أشرفنا على الحرم قرأنا على الإقدام فاتحة الكتاب وتقدمنا إلى المقام وزرنا الأنبياء ، وبدأنا بوالدهم شيخ المرسلين التام (ابرهيم الخليل) وثنيت بولده سيدى اسحق النيور ، ثم أتنيت مقام سيدى يعقوب النوث وختمت بسيدى يوسف بدر التمام ، ونزلت فى التكية القادرية [2] عند باب الحرم الشريف ، لنحظى فى أغلب الأحيان بالزيارة المنتجة التشريف . وكانت الكروم [3] على أوائلها لم تتكامل حلاوتها فى غلائلها . وبعد ما أقمنا ثلاثة أيام فى الجوار نتردد صباحاً ومساء على السادة الأطهار ودعنا ، وقصدنا مسجد الميقين ، وتوجهنا إلى مقام سيدنا لوط . وعندنا فى الصباح على مدينة الفلاج وزرنا حماة تلك البطاح ونجدنا (بيت جبريل) [4] وبتنا فيها ، وسرنا إلى (الفالوجة) وزرنا أحدها النزيل ، وصلينا الجمعة فيها وخطيبنا الأخ المراعى الشيخ عبد الحماعى [5] وكان وكان مرادنا زيارة عسقلان فأخبرنا بخراب ما حولها من عمران [6] ، وفى الصباح طرنا بلا جناح وطلبنا دليل فى تلك المسالك يعرفنا إلى (السمية) بالدرب السالك ، فانتحى المجذوب الشيخ ديب لذلك ، ولما توسطنا البرية ، مثل هذه قبة سيدنا صالح فقرأت الفاتحة ، وتجارت علينا من بعد خيل أعراب بهم فى تلك الصحارى أذية أغراب ، فقلت لمن يحمل الإشارة سر على الجادة ولا تخف غارة ، فسقط عن دابته كبيرهم وانتكس وشرد مركوبه ، وبقصده انعكس ، ثم لحقونا (للقسطينة)

(١) عقف الشيء يعقفه عطفه وعرجه . والعقاف داء فى قوائم الشاة تعوج منه .

(٢) اسم لفضاء يشمل قرى الملحة ، وبتر ، والولجة ، والرأس الخ إلى الجنوب الغربى من القدس ، وفى فلسطين أقضية باسم بنى صعب ، وبنى صرة وبنى مالك الخ بأسماء القبائل التى نزلت البلاد .

(١) هم أهل خلحول قرية إلى يسار السالك إلى الخليل .

(٢) فى الأنس الجليل ج ٢ – ٤٢٦ ، ٤٢٧ « إن الزاوية القادرية بظاهر البلد . وفى الخليل زوايا عدة منها زاوية الشيخ الزى ، وزاوية الشيخ عبد الرحمن الأرزروى ، وزاوية البسطامية ، وزاوية السمانية وزاوية الشيخ عمر المجرد ، وزاوية أبى عفافة ، ورباط الطواشى ، وزاوية شيخون ، ورباط مكى ، وزاويه الشيخ رضوان ، وزاوية الشيخ خضر ، وزاوية الصلاطفة ، وهى داخل الزاوية الأدهمية ، وزاوية الراعى ، وزاوية الشيخ على كنفوش الأدهمى ، وزاوية الشيخ محمد البيضة . وزاوية الوقع ، وزاوية الشيخ ابرهيم الحنفى ، وزاوية أبى كمال بظاهر المدينة ، ورباط الحماعيلى ، وزاوية الخضر وزاوية الأعمش الخ » .

(٣) يستدل من هذا أن كروم العنب كانت تحيط بالخليل كما هو الحال الآن

(٤) بيت جبرين وهى بين الخليل والفالوجة .

(٥) من عائلة مقدسية كنانية ، تعرف ببيت الخطيب ، وعليها الخطابة فى المسجد الأقصى .

(٦) قامت بقربها الآن مدينة المجدل

وجاءوا معتذرين وثبنا فى (المسمية) بفوس سمية ، وجد بنا إلى قرية (يُبْنى) المقول فيها أن مثلها ما يبنى ، وعمدنا إلى جامع سيدى عبد الرحمن أبى هريرة ، واختلف فى اسمه الشريف ، المحدثون ، والذى رجح الأعيان عبد الرحمن ، ورجح صاحب القاموس عبد الله . وبعد ما صليت الضحى ، قلت :

قصور الولا من رامها أن له تبنى عليه بابن يثنى الركاب إلى يبنى

وبعد الزيارة توجهنا إلى (يازور) وزرنا سيدى حيدرة المنسوب لسيدى على الطلبى ، وبتنا بالقرية داخل الجامع المأنوس المعمور اللامع ، وفى الصباح قصدنا قرة العين الحصن الأمنع سيدى سلمة بن الأكوع الصحابى (١) الهاب ، رغب الزيارة .

ارتقيت الطبقة طارقاً من باب الالتجاء الحلقة ، فانفتح الباب بمعونة الوهاب فقلت فى مدحه :

شرف بذكر الحب خلى مسمعى واعد على حديثه يا مسمعى
وأدر كؤوس خمور سلمى جهرة فلعلها تشفى فؤاداً موجعى
وإذا سكرت فلا تلمنى انتى فى حال شربى لا أفيق ولا أعى

وعدنا إلى (يازور) حيث البسط يفور ، وما مكنا خليلها الخ من المسير نحو (يافا) ذات الوجه النظير ، وفى صباح يوم الثلاثاء حللناها واللحظ ينبعث انتعاشاً وبتنا فى دار أبى سليمان العواد وثنى الأخ الخواجه أحمد المنجاز العواد إلى الوداد . وسرنا يوم الخميس قبل بزوغ الشمس إلى المقام الجليلى ، ووفد بعد الاستقرار ، الحاج حسن بن الشيخ مقلد وبات معنا . وأقمنا فى ذلك المقام المبارك الأنور ثانى يوم ووفد علينا قوم أحبة ، وختمنا الربعة الشريفة تلك الحضرة المنيفة ، وأهدينا ثوابها للمزور المشهور ، وللأخ السيد محمد السلفيتى المشكور ، وتوجهنا بعد صلاة الفجر ووداع الهزار إلى (كفر سابا) وزرنا خباب بنامين شقيق سيدى يوسف الصديق ، وكذلك السيد الصحابى سراقة ؛ وعند الوصول إلى (كور) ، ووفد علينا يزور الحاج يعقوب السندى ، وقصدنا فى الصباح شرب أقداح اصطباح ، عند بستان تسامى ضمن هاتيك البطاح ، وامتد زمان الانشراح إلى أن قرأنا ورد العصر ، داخل قبته الصغيرة ، الكبيرة المراح ، وكان الحاج يعقوب ممن حضر وناح ، وتذكرت الأخ المرحوم السيد محمد العباسى [السلفيتى] .

« وأشرت على الأخ الحاج حسن منح فى الحب فهماً ، أن يغرس فى صفحاته كرماً ، وبعض أشجار تين فأبدى عزماً ، وجمع فى الأمر جزماً ، وفعل ما به أشرنا .

« وبعد أن استوفينا أيام الإقامة فيها توجهنا إلى نابلس المحمية ، ونزلنا على عادتنا فى (الدرويشية) والأخ الحاج حسن معنا . وبعد أيام الإقامة ، ودعنا ، وتوجهنا (جماعين) وقصدنا قرية (سلفيت) وزرت ضريح الأخ المرحوم السيد محمد السلفيتى ، وختمنا الربعة الشريفة لديه . وقلت :

ما هذه دار البقاء روحى روحى إلى باب اللقا المفتوح

« وأتينا دير غسان ، بعزم راجح الميزان انوفق الخ . بين الزيود ، فلتيسر الاصلاح ، وتوجهنا إلى زيارة رجال (سوفا) المشهورين وبت لديهم ليلة الجمعة فى العشر الأول من صفر . ولم نلبث أن سرنا إلى (عابود) ومنها إلى (شقبة) ثم أتينا مزار (عنّير) وجلسنا فى محله المنير ، ودعانا إلى (الجانية) الشيخ صالح النوبانى ، وعدنا للديار المقدسة فى نصف صفر الخير .

« وكان الأخ محمد سعيد البصرى ألح فى طلب مقامة عراقية على نمط غير نمط الرومية فشرعت فيها وسميتها « المقامة العراقية والمدامة الإشراقية ، وتمت فى شهر ربيع الأول ، وجاءنى زائراً بعض المغاربة بصلوات سيدى على بن محمد وفا ، وكنت شرعت فى شرح عليها فى الديار الرومية [أى التركية] ولكن النسخة تهدم بناء بعض حروفها ، فأجبته إلى طلبته وسميتها (جريدة المآرب ومزيدة كل شارب شارب) . وجردت الهمة وشددت العزمة فى منتصف هذا العام إلى تبييض الجزء الثانى من (شرح الورد السبحانى المسمى بالضيا الشمسى على الفتح القدسى) وعرضت كراساً منه على الأخ محمد سعيد ليتأمل فيه وجاءنى فى الصباح ومعه معترفاً بعجزه .

ورأيت الأخ محمد سعيد عنده بعض فتور ، ونحن مع جماعة فى جبل الطور ، نخاطبته ويلديه موسى ناصحاً وقلت :

خليلى عن شوق ركابكما حثا إذا رمتما فى الروع أن تدركا نفثا

ولقد جاءنى الأخ محمد سعيد مرور الفرار فرقمت سطوراً فى قرطاس ورفعتها له :

وجوه الورى من واجهوا أشرف الورى
وللأثر السامى اقتفوا حالة السرى الخ

« وجاءنى من مدينة الخليل الشيخ محمد النزعانى فرآنى

(١) مقامه فى قرية سلمة وبه سميت .

أقصوصة شعرية :

الحســـــناء والبلبل

للأستاذ إبراهيم محمـــــد نجا

(هذه الأقصوصة الشعرية تصور ما قد ينشأ بين الإنسان وغير الإنسان من عواطف نبيلة ، ومشاعر سامية . وهي مهداة إلى الذين يقدسون معـــانى الحب والوفاء في هذا الزمان)

هي حســـناء في ربيع الحياة ... تتراءى كأجمل الذكريات
حسنها قبلة العيون جميعاً ... وسواد الأحـلام والأمنيات
وصباها أرق من طلعـة الفجـ ... ـر ، وأبهى من روعة الزهرات
وعلى وجهها الجميل من الفـكـ ... ـر سمات أنعم بها من سمـات
هي شوق إلى معانقـة المجـ ... ـهول يبدو في حيرة النظرات
ومعان عميقة لست أدريـ ... ـها ، ولـكن أحسها في حياتي

عندها بلبل يغنى غنـــاه ... يجعل القلب هائماً حيث شاء
ويثير الأحـلام في كل نفس ... تبصر الحلم كوكباً وضاء
كلما زادها من الشـدو والأنـ ... ـغام زادته روحها إصغاء
وهي مفتونة تكاد تراه ... عاشقاً يملأ الحيـــاة بهاء
فتراها تضمه إن أتاها ... وإذا غاب أتبعته النـــداء

وأماني النفوس تبدو رموزاً ... حينما تستكن فيها حيـــاء

وجدته في بيـدر مهجور ... يتغشـاه مثل صمت القبور
وهو من جرحه يئن أنيناً ... يتراءى على الثرى في فتور
فانثنت نحوه ، وخفت إليه ... وانحنت فوقه بقلب كسير
وأست جرحه ، وعادت به تسـ ... ـعى إلى بيتها الجميل الصغير
ثم جاءت له بحب وفير ... مثلمـــا يشتهي ، وماء نمير
وأقامت له هنـالك عُشّـا ... مهـدته له بزهر نضـير

أتراه لما تقوى وطـارا ... ترك العش خاوياً وتوارى ؟
كيف ينسى من أنقذته وقد كا ... ن يرى الموت ليله والنهارا ؟
إن أشاع الدمار والعهد إنس ... فمن الطير ما يصون الذمارا
كان يمضي كما يشاء قريباً ... أو بعيداً يسـابق الأطيارا
ثم تدعوه بالصـــفير فيهفو ... ثائر الشوق لا يطيق انتظاراً
كغريب نأى الديار دعتـه ... فمضى مسرعاً يؤم الديارا

علمته الغنـــاء والألحـانا ... فشأى الطير منطقاً وبيانا
فإذا ما سمعتـــه يتغنى ... خلتـه في غنـائه إنسانا
وإذا ما رأيتـه وهو يهـفو ... بجناحيه حولها نشوانا
خلتـه عاشقاً يطوف بمعشو ... ق يغنيـه حبـه ألحـانا
يا له من هوى يؤلف ما بي ... ن الغريبين خلقة ولسانا
يا لهذا الغـــناء ترسله الرو ... ح ، فيلقى من إلفها ترجمانا

حين يأتي المساء كان يغنى ... فيثير المنى بحلو التغنى
فتنـاغى شقيقها كل نفس ... وتناجى رفيقها كل عين
وهي مسحورة تضم من الشو ... ق فراش الهوى ، ومهد التثنى
فإذا ما انتهى من الشدو ونامت ... وبأعماقها صـدى كل لحن
ثم راحت تهيم في عالم السحـ ... ـر ، ودنيا الهوى ، وأفق التمنى
حيث تحيا كما تشـاء الأماني ... حين يسمو بها الربيع المغنى

وإذا ما الصباح هلّ عليها ... وهفـا قلبه الرقيق إليهـا
فاستفاقت من حلمها غير ذكرى ... لم تزل تستكن في ناظريها
أرهفت سمعها فطارت من البلـ ... ـبل أنغـامه إلى مسمعيها
فإذا قلبهـا يحركه الشو ... ق فيذرى الدموع من مقلتيها
وإذا ما استراح قامت إليه ... وهي مسحورة تمـد يديهـا
فغـذته بالحبّ من راحتيها ... وسقته بالماء من شفتيها

داخل بستان في الحرم الداني ، فقال لو وسعته كان حسناً وأمر الدنيا فاني ، فقلت هذا في خاطري معنى يبدى لعياني ، فيسر الله في مطلبه تلك الأيام ، وتم على وجه حسن جميل وأكمل نظام ، وكان المجمع التحتاني في دارنا تم ، والمولى جل وعلا طم أنعامه علينا وعم ، ولما انضم إلينا زكريا بن الحاج يحيي نسيبة (١) ، وجماعات أخر من أحباب منحوا فتحاً يملأ العيبة ، حصلت منهم مساعدة جسيمة في أمر العمارة الحرمية . وبعد ما كمل عام (١١٤٢ هـ) وتمت أيامه ولياليه ذات المدد المكين .

(يتبع) أحمد سامح الخالدي

(١) عائلة مقدسية خدرجية ، بيدها حتى اليوم مفاتيح كنيسة القيامة ، خرج منها علماء وقضاة .

هكذا ظلت الحياة زماناً تتجلى سعادة وأمانا
وتُمد الحسناء بالحب والشو ق ، فتفتنُّ فى الأمانى افتتانا
غير أن الزمان من شأنه الكيـ ـد ومن ذا الذى يكيد الزمانا ؟
والليالى إلى المودة آنا والليالى إلى العداوة آنا
وأرى العمر ساحة ينبت الدهـ ـر عليها نباتـه ألوانا
فهو إن شاء ينبت الفرحة الكبـ ـرى ، وإن شاء ينبت الأحزانا

فى مساء من أمسيات الشتاء تدرك النفس فيه معنى الفناء
وتنوح الرياح نوح الثكالى فتضج الجبال بالأصداء !
أخذ البلبل الجميـل يغنى أغنيات تهيم فى الظلماء
وإذا صوته يسيل دموعاً فكأن الغناء رجع بكاء
أتراه يُحسن خطو المنايا حين تسرى بركبها فى الماء ؟
أتراه يرى الحياة تهاوى فى وهاد سحيقة الأرجاء ؟

وأتاها الكرى مثير الخيال فانتشت روحها بخمر الليالى
فرأت فى منامها أن نسراً محكم الخلق ، مدمج الأوصال
أبصر البلبـل العزيز يغنى وهو يمضى محلقاً فى الأعالى
فانثنى نحوه ، فأنشب فيـه مخلباً حده كحد النصال
ومضى مصعداً ، وللبلبل الشا دى صريخ يغنى كطيف الخيال
فجرت خلفـه تولول حتى أبصرته يغيب خلف الجبال

وتراءى الصباح جهم المحيا تعصف الريح فيه عصفاً قويا
فاستفاقت من نومها وهى تشكو ألماً كامناً ، وحزناً خفيا
أرهفت سمعها لتسمع منه نغمة حلوة ولحناً شجيا
لم تجد صوته ، فهبت من الرو ع تنادى من ليس عنها قصيا
فإذا البلبـل العزيز الغنى جعل الموت صمتـه أبديّا
وجمت ساعة ، وفى القلب منها حُرقات تطوى الجوانح طيا

وجرى دمعها فأنت أنيناً يجعل الموت خاشعاً مستكينا
ثم راحت تضمه فى حنان وتنـادى به نداء حزينا :
أيهـا البلبل العزيز أما تبـ ـصر قلبى يسيل دمعاً سخينا ؟
كنت فى هذه الحياة طليقاً كيف أمسيت للفناء رهينا ؟
سوف تبقى معى هنا أبد الدهـ ـر ، وإن كنت تستثير الحنينا
سوف تحيا ذكراك فى قلبى البا كى ، وإن كنت فى التراب دفينا

لم يا بلبلى ارتضيت الفراقا فشببت الحنين والأشواقا ؟
ما لهذا الظلام يغمر نفسى فيبيد الضياء والإشراقا ؟
ما غناء الحياة من غير إلف يجعل القلب واثباً خفاقا ؟
سوف أبكيك طيلة العمر حتى يأتى الموت مسرعاً سباقا
سوف أمضى مع الحياة بقلب ليس يبغى من الهموم انطلاقا
كلما مرت الليالى عليـه لم تزده إلا هوى واشتياقا

دفنته — وليس ذاك عجيباً — حيث قضّى حياته تطريبا
كيف ترضى بأن يكون بعيداً ؟ كيف ترضى بأن يكون غريبا ؟
فإذا أقبل المساء تراها تؤثر الصمت أو توالى النحيبا
وترى طيفه يغنى مُهيباً فإذا قلبها ينوح عجيبا !
وإذا أقبل الصباح تراها تسأل الليل أن يعود قريبا
لترى حولها من الصمت والوحـ ـشة ما يشبه الفناء الرهيبا

لم تزل هكذا زماناً طويلاً وهى تزداد من أساها نحولا
وتنادى الفناء حتى أتاها عاصف الداء من لدنه رسولا
ثم جاء الفناء يسعى رهيباً فطواها ، وسار عنها مجولا
فثوت فى مكانها حيث كانت تسمع البلبل العزيز الجميلا
وتلاقى الروحان بعد افتراق فى مكان لم يزل مجهولا
ومضى عنهما الزمان ، فصارا قصة للوفاء ، تُروى فصولا

إبراهيم محمد نجا

صلاة

للأديب رشيد ياسين

رب أنزل على ضميرى السكينه وقنى هاجسات نفسى اللعينه
واطوما تنشر الرغائب من جور وما يخلق الهوى من ضغينه
وأر لى دربى ولا تنس عبداً تائهاً فى الظلام يقفو ظنونه
واغتفر عثرتى فما كنت شيئاً غير ماشئت — خالقى — أن أكونه
أنا ما كنت غير رسم شقى أنت ظللت بالهوان جبينه !
طينة صورت — كما شئت — قلباً مستبداً ، وعزمة موهونه ..
أعلى ما ترت يداك يقاضى عدلك السرمدى تلك الطينه ؟!

(بغداد) رشيد ياسين

تنسيق الزهـــور

للدكتور أحمـــد موسى

ليس من الغريب أن يكون تنسيق الزهور فناً ، ولكن الغريب أن يتصور البعض أن الأزاهير وما يتعلق بتنسيقها لا يهم إلا فريقاً معيناً من الناس ؛ والحق هو أن هـذا الفن الذى قد يبدو ضئيلا عند النظرة الأولى يهم كل مثقف وكل متعلم ، لأن الاستمتاع بمرأى الزهر فى أكمل وأجل صورة له من شأن الراغب فى التذوق ، ولا يوجد مثقف أو متعلم لا يرغب فى هذا التذوق ! .

والتذوق فى ذاته لا يتم إلا بدراية الفن ولو فى أبسط معانيه وصوره ، لذلك نعنى فى هذا المقال بإيضاح الموضوع بغية الوصول إلى النتيجة المرجوة التى تتلخص فى فهم الوسائل والطرق التى يسير الناس عليها فى تنسيق الزهور فى بيوتهم وفى حجرات جلوسهم وغرف استقبال ضيوفهم ، ينظرون إليها على اعتبارها جزءاً متمما للجو البيتى الذى ينشدون فيه الجمال .

ولتذوق جمال الزهر تاريخه القديم وتاريخه المتوسط وتاريخه الحديث ، ولكنا لسنا فى مجال تاريخ الفن فى هـذه المرة وإنما نحن فى معرض تذوق جمال الزهر نتيجة تنسيقه ؛ فإذا رجعنا إلى معابد المصريين ومقابر ملوكهم رأينا عجباً ، ففى ممفيس وطيبه ودندره وأبى دوس وغيرها مناظر تسجل افتتان المصريين بالزهر وإمعانهم فى تنسيقه .

ولا يقل الحال شأناً عند الإغريق الذين اتخذوا من وحدات الزهر والنبات مادة لزخارفهم ونقوش مبانيهم ، والرومان من بعدهم لم يكونوا أقل اهتماماً من أساتذتهم .

والمستعرض للفن الإسلامى يجد فيه الكنوز الحافلة بما يسجل عشق المسلمين للأزاهير ، وفى أشعارهم القدر الكافى مما يؤيد ذلك ، وحتى فى غزلياتهم كانوا يقتبسون من حسن قوام الغصن ولون الزهر صفات طبقوها على المحبوب اعترافاً منهم بما للأزاهير من جمال وبهاء .

فكأننا أمام موضوع له خطره وله قيمته ! وعليه فلا بد لنا من أن نعرف كيف نحب الزهر وكيف ننسقه ثم كيف نحافظ عليه منتعشاً أطول مدة ممكنة .

والذى يجب أن نعرفه مبدئياً أنه لا يشترط لجمال الزهور بادية فى أجل وضع لها أن تكون سيقانها موضوعة داخل زهرية جميلة فى ذاتها ، أو قيمة من ناحيتها المادية ، ذلك لأن من الجائز جداً أن تكون الشكاة بسيطة التكوين قليلة الألوان ليس فيها ما يبهر النظر ، ومع هذا تكون مناسبة لإبراز معالم جمال الزهر ولفت حاسة الانتباه إليه ، وهذه مسألة فاتت الكثيرين الذين يضعون الزهر فى مشكاة ثمينة رائعة الألوان ؛ فيطغى جمال الصناعة على جمال الطبيعة ، ويكون الإعجاب والاستمتاع موزعاً .

وربما كانت أبسط القواعد لمعرفة طبائع الزهر وأنواعه وعلاقة لونه بتأثيره فى مكان أو ركن معين من البيت خير رائد لنا للوصول إلى الغاية .

ش١ — رى البستان ، عن صورة جانطية بإحدى مقابر طيبه — الدولة الحديثة

فما لا شك فيه أن لون الحائط خلف الزهرية ولون المائدة وكذلك لون الزهرية نفسها ، كل هذه الألوان متجمعة تلعب دوراً هاماً فى إظهار الورود والزهور فى أجل صورة وأقوى وضع لها ، أو على النقيض تبعد النظر عنها وتضعف من قيمتها .

هذا إلى جانب الدور العظيم الذى يلعبه الضوء بقوته حيناً وضعفه حيناً آخر ، إلى جانب وقوعه على الزهر مباشرة أو انحرافه عنه .

وإذا كان لون الحائط والمائدة ، والنور وزاوية وقوعه على الأزهار ذات أثر بالغ ، فما لا نزاع فيه أن مساحة الحجرة ومساحة المكان المخصص للأزاهير لا يمكن إغفالها ، وهذا معناه أنه لا يجوز وضع مجموعة كبيرة من الزهور فى حجرة صغيرة والعكس بالعكس .

وعلى ذلك تكون القاعدة الأولى هى التنسيق والتناسب مع المكان وليست غنى المظهر ، وأنت تعلم أن شقة حجراتها معدودة فى نظام فنى ، خير من مبنى متسع الأرجاء لا نظام فيه ولا ارتباط بين أثاثه .

وربما كان من الضروري أن نذكر أنه لابد من اختيار الأزهار ذات الألوان المنسجمة مع طراز الأثاث ولونه ، وهذا القول وإن بدا على شيء من الغرابة فإنه صحيح ، فإذا وضعت زهر عباد الشمس وهو شديد الصفرة متوهجاً ، داخل حجرة أثاثها من خشب القرو وهو ذو لون باهت أقرب إلى الصفرة ، فإنك تجد هذه الزهور الجميلة فاترة ضعيفة على الفور ، على نقيض وضع هذه الزهور نفسها في حجرة أثاثها من خشب الماهوني الداكن اللون ، على مائدة تعلوها سجادة داكنة أيضاً ، على أن تكون بالحجرة نافذة كبيرة يدخل منها نور قوي .

ولتكوين سيقان الزهر وطولها قيمته الفنية ، وللسيقان وطولها علاقة وثيقة مع الزهرية ، فلا ينبغي وضع أزهار ذات سيقان رفيعة قصيرة في مشكاة طويله واسعة .

وليس من الغريب أن يكون قانون التماثل أو التناظر أو ما يسمونه « قانون السيمترى » باطل الأثر بالنسبة إلى فن تنسيق الزهور ، بل إن الخضوع له وتطبيقه يؤديان إلى التقليل من الجمال المظهري لها ، لما ينطوي عليهما من وجوب وضع زهريتين متشابهتين في مكانين متقابلين وما يؤدي إليه هذا من التكرار الممل

ولكل وقت من أوقات النهار ما يناسبه من الزهر ، فعلى مائدة الإفطار ذات المفارش الخاصة بها يمكن وضع زهر الجرونيا أو منقار الغرنوق Geranium والأقحوان أو كحلة الجنائن Calendulas والتيولب أو الخزامى Tulips والنستوريوم أو زهر أبو خنجر Nasturiums ، وهي أنواع إذا نظرت إليها وجدت أن تأثيرها على المشاهد ينحصر في وضعها متقاربة غير منثورة في الزهرية ، على حين يناسب مائدة الغداء خليط من مختلف ألوان الزهر يوضع في زهرية واطئة أشبه شيء بطبق ، بحيث لا يحول بين وجوه الجالسين حول المائدة ، هذا فضلا عن عدم قابلية الطبق للسقوط على المائدة أو ميله على أحد جوانبه عند أقل حركة أثناء الجلوس أو القيام . أما الأزهار الملائمة لمائدة العشاء فهذه تكون عادة ذات أغصان طويلة رقيقة تمتد رؤوسها إلى أعلى وليس إلى اليمين أو اليسار فيتخللها النور الساقط من المصابيح المثبتة بسقف الغرفة فتبدو في أروع مظهر ، على أنه لا ينبغي أن تكون متعددة الألوان ، ولعل الورود أحسن من غيرها في هذه الحالة .

ومما لا ينبغي الوقوع فيه وضع بعض الأوراق أو الأغصان على المفرش سواء أكان العشاء لأصحاب البيت أو لزائريهم . وقد رأينا البعض يضع لوحاً من البلور أو زهرية أمام مرآة المشجب وهذا لا غبار عليه ، ما دامت الأزهار لا تمتد كثيراً إلى أعلى فتحجب المرآة . ولون الزهرية وموضوع اختياره من المشاكل الجديرة بالدرس ، فالثابت أننا إذا نظرنا في ضوء الشمس الساطع إلى الأزهار ذات اللون الأحمر والأزرق والأصفر وإلى جانبها جميعاً اللون الأخضر وهو لون الورق والأغصان والحدائق والحقول ، فإنها عندئذ تبدو في حلتها الطبيعية ، حالة كونها تبدو على نقيض ذلك في النور الخافت نهاراً والضوء الضعيف ليلا ، ونجد أن لونها ليس طبيعياً ، وعلى ذلك يجب مراعاة هذه العوامل عند التنسيق . واللون الأصفر مما يناسب معظم الحجرات والأماكن ، وهذا هو السر في أن معظم العارفين يتخيرون الكالندولا أو كحلة الجنائن في غالب الأحوال ، على حين نجد أن الزهور الزرقاء مجردة عن رونقها في الأركان القليلة النور ، وهذا لا يمنع من اعتبارها جميلة ذات تأثير محبب إلى النفس متى وضعت بالقرب من شباك يدخل منه النور القوي ، أما في الليل فهي تفقد رونقها وتبدو كالحة اللون رمادية أو سنجابية .

ش ٢ — سيدة جالسة إلى جانب شباكها المنسق بالأغصان والأزاهير

على أن أوراق الشجر وأغصان الزهر تلعب دوراً هاماً بوضعها إلى جانبها ، فالالتفات إلى إيجاد الانسجام بين هذه الأوراق

والأغصان وبين الأزهار نفسها أمر لا مناص منه . فوضع الورق الأخضر الداكن إلى جانب الأزهار الباهتة يميت لونها ، كما أن وضع الورق الباهت إلى الزاهى من الأزاهير يضعف من رونقها

وكأننا أمام قاعدة ثابتة تتلخص فى وضع اللون السمنى إلى جانب الأحمر الداف ، واللون الأبيض إلى جانب الرمادى . واللون الوردى إلى جانب الأبيض !

ومما لا يحتاج إلى بيان أن ذوى الذوق الجميل يجدون الفرصة مواتيـة للتصرف حسب ما يمليه الذوق عليهم ، فتكون لديهم المقدرة على حذف زهرة وإضافة أخرى أكثر انسجاماً . هذا إلى جانب مايكتسبه المرء من المران والاختبار للوصول إلى الغاية المثلى .

مما تقدم يمكن أن نصـل إلى القول بأنه إذا أريد تنسيق بعض الأوراق الخضر مع زهر الأحمر والأصفر والأبيض فإنه يجب والحالة هذه الاعتناء التام باختيار الموضع الملائم لكل منها فى الزهرية ، ذلك لأنك إذا وضعت الأزاهير الحمراء حول المجموعة تجد أن النظر لا ينتقل منهـا إلى الأزاهير الداخلية بل ينصرف عنها إلى خارجها لشدة لونه وقوة شخصيته .

ش ٣ — أنموذج للانشاء الفنى لتنسيق الزهر

ومن بين الأزهار ما يبدو فى أجمل صورة له عند ما يكون مستقلا قائماً بنفسه إذ استغنينا بضع أوراق خضر تعين الشاهد على التركيز المنظرى . والزهور كائن حى رقيق الحس ولذلك لامناص من معرفة بعض القواعد عن كيفية قطفها ومعاملتها والمحافظة عليها أطول مدة ممكنة فيطول بذلك أمد الاستمتاع بها .

فأنسب وقت لقطفها وقت بزوغ ألوان الفجر أو عند الصباح الباكر وقتما تكون قطرات الندى قد رصعت تيجانها وبدت فوقها كحبات اللؤلؤ . أما القطف فلا يكون كما اتفق بل نلاحظ فيه أن تكون السيقان طويلة بقدر الإمكان ليمكن تنسيقها حسب الإرادة ووفقاً لعمق الزهريات التى ستوضع فيها والأوانى المخصصة لها.

كما ينبغى عدم تجريدها كلية من أوراقها تمهيداً لتنسيقها . والقطف لا يكون قاصراً على الزهور المفتحة فحسب بل يجب أن يشتمل على درجات النضوج الثلاث وهى بدء التفتح وتوسطه وكماله ، كما أن من الأوفق كثيراً استخدام المقص المخصص لهذا الغرض أو على الأقل استعمال سكين حادة ، على أن يكون المقص أو القطع مائلا كثيراً بقدر المستطاع وليس قصاً أو قطعاً أفقياً وذلك لتمكين ساق الزهر من امتصاص الماء وهو غذاؤه داخل الزهرية .

وأول عمل تجريه عنـد وصول الزهور إلى البيت هو غمرها فى الماء البارد داخل إناء كبير يتسع لها دون ثنيها أو كسرها بحيث يصل الماء قمة العنق ، مع تركها بعض الوقت بحالتها هذه فى مكان قليل النور رطب الهواء بقدر المستطاع .

ولا يتسع المجال لذكر كل أنواع الزهور ومعالجتها بالوصف الخاص — والإجمال لا يخل بالموضوع ما دمنا نستعرض أكثر الزهور استعمالا ، فزهر الخنجر Gladiolus يقطع بمجرد بدء الزهرة التانية على الساق فى التفتح ، لأن البقية تتفتح بعدئذ فى ماء الزهرية خلال الأسبوع الذى تعيشه فى البيت . وعندما يلاحظ أثناء تغيير الماء — وهو أمر لازم يومياً — أن نهاية السيقان قد أصبحت ليفة لزجة ، فإن الضرورة تقضى بقص هذه النهاية بعد عصر الساق .

أما زهرة الداليا Dahlia فهى من الزهور الطويلة العمر إذا قطفت عند ما يقرب تفتحها من الكمال ويكون القطف فوق الوصلة مباشرة حتى تكون الساق مفتوحة من أسفلها ، فلا تقابل الماء عقبة أثناء صعوده للتغذية .

وفصيلة السوسن أو الزنبق Irises تقطع عند ما يبدأ أول زر فى التفتح ، وذلك لأن التى قد تفتحت يوماً أو يومين قبل القطع تكون قصيرة العمر .

والورود تقطع بسيقان طويلة بقدر الإمكان ، بعد ترك جزء

من ساقها فى الأرض لاستكمال نموه . ويضع بعض المغرمين بالأزاهير قطعة من الفحم النباتى فى قاع الوعاء ليكون الماء عذباً أطول مدة ممكنة . وهناك فريق يضع قرصاً من الاسبرين لإنعاش الزهر . وغير هؤلاء وهؤلاء نجد من يمزج فنجاناً من السكر على لتر ماء توضع فيه زهور الكريزانتيم فتظل حافظة نضارتها أسبوعاً كاملاً .

أما ضرورة قص أطراف السيقان يومياً إكمالاً لعملية تغيير الماء فهذه مسألة يعرفها معظم الناس ولكن هناك ما يدعو إلى التنبيه وهو أن عملية القص يجب أن تجرى تحت حنفية الماء مفتوحة يتدفق ماؤها على السيقان حتى يحول هذا العمل دون دخول الهواء إلى ساق الزهر فيقضى عليه . ولا يصح وضع الكثير من الزهور فى زهرية ضيقة العنق لأنها بهذه الكيفية تختنق إذ لا يمر الهواء من بينها ولا يستطيع الماء الوصول إلى قممها .

وأنواع الزهريات كثيرة وألوانها متباينة وطرزها بين قديم وحديث لا حصر لها ، فالعبرة بحسن الاختيار والتفرقة بين ألوان الزهر وبين ألوان الزهريات ووضع ما يلائم واحدة منها فى مكانها المناسب لها . وكلما كانت الزهور رقيقة كانت الأوعية الزجاجية الرفيعة أكثر صلاحية لها .

والفن داخل البيوت موضوع قديم عند كل الأمم المتمدينة وإن يكن حديث عهد فى بلادنا ، وهو فى وقتنا الحاضر يتلخص فى البساطة والبعد عن الزخرفة والزركشة والازدحام ، مما أدى إلى الاستعانة بالزهر على تجميل البيوت ، التى إن عرفنا كيف نجملها لما احتملنا البعد عنها .

ويستعين العارفون بما يسمونه « الماسك » أو القابض على سيقان الزهر للربط بينها لتظل فى وضعها المرغوب ، وغير هذا توجد قطع مستديرة من البلور ذات ثقوب ، وهذه القطع توضع فى قاع الزهرية التى تكون عادة متسعة العنق أو على هيئة طبق ذى قطر كبير ، وذلك لتثبيت السيقان فى أوضاعها المختارة بوضع نهاياتها السفلى فى تلك الثقوب . ويلعب الرمل النظيف دوراً هاماً فى المساعدة على تنسيق الزهر ، فبوضعه فى قاع الزهرية يعين على التثبيت ، فضلا عن أنه لا يعوق وصول الماء إلى السيقان لتغذية الزهر الذى يكون غالباً من النوع الرقيق القصير كزهرة البانسى Pansies والفيوليا ويسمونها زهرة الثالوث وهما من فصيلة البنفسج ، وزهرة الزعفران Crocusé وزنبق الوادى Lillies Of The Valley . على أنه لا ينبغى أن يبدو الرمل ظاهراً أمام عينى المشاهد .

ومما نحسد عليه بلادنا العزيزة أن الزهر لا ينقطع طوال أيام العام على حين نجده فى أوربا نادراً لا سيما فى الشتاء القارس . والعقبة التى تصادف هواة الزهر فى الأقطار الشرقية هى سرعة ذبوله فى الأوقات الحارة ، ولكنا إذا عالجناه كما ينبغى أمكن البقاء عليه مدة كافية .

وكقاعدة عامة نقول أنه كلما قل الزهر عدداً وحسن تنسيقه كلما كان مظهره بسيطاً جميلا . والعجيب أن نجد الفنان اليابانى يأبى إلا أن يسير على هذه القاعدة ؛ فتراه حتى فى لوحاته المصورة لا يأبه إلا بغصنين أو غصنين تحمل كلا منهما زهرتان ، يصورها فى أروع ما يكون من الجمال وحسن التنسيق وإبداع الإنشاء الفنى

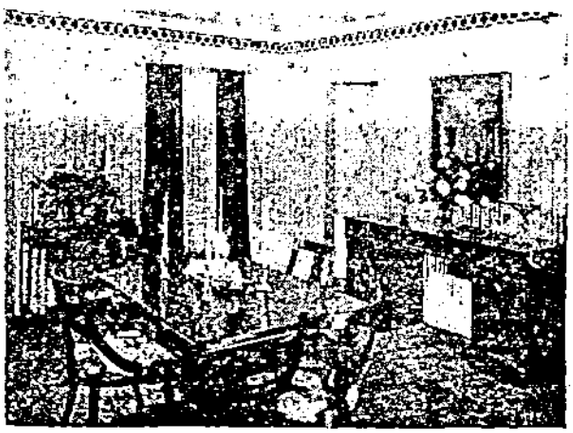

ش ٤ — حجرة الطعام وقد ازدانت بمجموعات ثلاث من مختلف الازاهير

وإذا كان القارىء من المحظوظين الذين يمتلكون بستاناً ، فإن عليه أن يختار الأغصان ذات الانثناءات ، فهى فى الزهرية تكون رشيقة كالحسناء ذات القوام المشوق ، وتبدو الأغصان مائلة بعضها نحو بعض كأنها تتحدث حديث حب وغرام .

فأغصان الرمان المزهر وأغصان الليلك (لعلى) Lilac والكمثرى لها تكوين ساحر خلاب يحمل أزاهير يانعة رقيقة إن تأملتها عن كثب زدت إعجاباً بقدرة الخالق وعلمت بأن الطبيعة هى أم الفن وأننا مهما أوتينا من العلم فلن نصل إلى قطرة من ذلك الخضم اللانهائى

أحمد موسى

الأدب والفن في أسبوع

للأســـتاذ عباس خضر

أساطير الرهبان في قصص العرب :

دأب الأستاذ محمد سعيد العريان ، في قصصه التاريخية ، على اللجوء إلى ما يرجى عنده معرفة الحوادث قبل وقوعها ، من التنجيم وأحاديث الرهبان ، واستخدم الأحلام استخداماً غير طبيعي ، وقد تعقبته في هذه النقطة بالرسالة غير مرة ، ففي قصة « قطر الندى » جعل المربية العجوز تحلم وتموت دون أن تفضي إلى أحد بحلمها ، وذكر تفصيل الحلم ! وفي قصة « شجرة الدر » أنطق المنجم بما وقع فعلا ! وصنع شيئاً من ذلك في قصة « على باب زويلة » .

وأخذت عليه كل ذلك ، وقلت فيما كتبته عن « شجرة الدر » : إن كان لا بد من الاستعانة بالتنجيم في تصوير البيئات والعصور التي كان للتنجيم فيها شأن وذيوع — فإني أرى عند الإتيان به أن تسلط عليه أشعة تكشف أباطيله أو تشكك فيه على الأقل .

وكأن الأستاذ أراد العناد . . . فتوسع في ذلك المجال بقصته الجديدة « بنت قسطنطين » التي حلل بها شخصية مسلمة بن عبد الملك وما أحاط به من ظروف وسبب عدم توليته الخلافة على رغم جدارته بها ، وصور فيها البطولة العربية وجهادها الرائع بين سواحل الشام وثغور الروم ، فبلغ الغاية في التحليل والتصوير .

فإنه لم يكد يمضي في هذه القصة حتى ساق رجلين من أبطالها ، هما مسلمة والنعمان بن عبيد الله أحد المجاهدين ، إلى راهب بأحد الأديار ، وكان مسلمة يعد العدة لفتح القسطنطينية ، فيقول له الراهب فيما يقول : « يدنو (يعني مسلمة) حتى يكون قاب قوسين ، فيقف بين بين ، ثم يفلها بعد الأين ؛ بينه وبين ما يأمله مثنان ومثنان وثلاثمئة ؛ ثم يكون ما أراد ، حين لا متاع له بشيء من ذلك الزاد ، إلا عين جارية ، وسيرة باقية ؛ ويذكر أبو أيوب ، وأبو سعيد ، ومحمد بن مراد ! .. »

ثم يحاصر مسلمة القسطنطينية حتى يكاد يفتحها ، ولكنه « يفلها بعد الأين » وبعد سبعمائة سنة (٢٠٠ و ٢٠٠ و ٣٠٠) يفتحها محمد بن مراد العثماني !

وليس هذا وحسب ، بل ينبيء الراهب عما يقع من الحوادث في القصة بعد ذلك ، ويكون حديث الراهب محوراً يدور عليه الحوار فيما يأتي بعده .. ويتصل بهذا المحور محور آخر ، هو تلك الرؤيا العجيبة التي رآها مسلمة والنعمان في وقت واحد وفي طريق واحد وعلى صورة واحدة (كنسختين بالكربون) !

والأستاذ العريان يتخذ ذلك ، لحبكة السياق ، ولإبراز الخواطر التي تختلج في نفوس أبطال القصة ، ولبث بعض الطلاوة في الحوار . ولا أثر لذلك الصنيع في القصة غير هذه الأغراض وما يشبهها ، أما بناء القصة فهو قائم بغير طلائه ، وحوادثها جارية لا يعوقها منه شيء ؛ وقد يتأتى للأستاذ أن يحقق تلك الأغراض ، من حبكة السياق الخ ، من غير تلك الخرافات ... وأنا أسأله أخيراً : هل يعتقد صحتها ؟ ولا أنتظر منه جواب هذا السؤال فهو معروف ، وإذن فلم يحشوها ، كأنها حقائق متسلم بها ، في قصص مؤلف من وقائع الحياة فيما مضى ، وتخيل ما يماثل هذه الوقائع ؟

وغاية ما أرجو أن يخلو من ذلك ما يؤلفه بعد من هذه القصص التي يجلو فيها التاريخ في صور من الفن الممتع . وأنا لم أتعب من تعقبه ، ولن أتعب ما أمهلتنا الحياة .

الجيل الجديد :

تلقيت كتاباً من الأديب صبري حسن علوان ، فأذكر أولا أنني اغتبطت بما تضمنه من الثناء على « الأدب والفن » ولا داعي للرياء ...

وأقول ثانياً إنني استبشرت به ، لأنه يعزز أملي في الجيل الجديد على الرغم مما يبدو من عوامل اليأس . وصبري طالب في الجامعة قد « عدت له عجلة الحياة من السنين ثمانية عشر ولما تتم دورتها الأخيرة » وهذا نص تعبيره في كتابه . وقد حدثني في بعض

الموضوعات الأدبية حديثاً يدل على فطنته وحسن تذوقه ، كما يدل على أن الجيل الجديد — إن كان لصبرى أمثال كثيرون — مفتح عينيه لما يجرى الآن فى الحياة الأدبية ، فهو يقول إنه يقرأ «الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية فيرى فيها شيئاً لا يرتاح له . نعم إن النشر ليس مقياس الجودة . ولكن الذى يستحق التنويه أن الأسماء التى لها سابقات فى الأدب والفن تأتى بالغث الهزيل الذى تأباه الأذن وتضيق عنه القلوب .. ! »

وأفسح قليلا لهذه الملكة الناقدة المتفتحة ، فأنقل النقد الآتى بنصه كما جاء فى ذلك الكتاب :

« ومن الأسماء المشهورة ما قاله أحدهم عن « ذكرى شهداء فلسطين » فى جريدة الأهرام .

لسنا بمن يذرى الدموع على الدم بل نحن أبناء النايا فاعلم

كأنى به فى كتاب من كتب العلم القديمة يقول مؤلفه : فاعلم وفقك الله أن ... وأن ... والله أعلم !

ثم يقول بعد أبيات :

ظلم (اليهود) الناس ثم تظالموا منهم فمن للظالم المتظلم ؟!

إن قلبى الذى كان يتوقع النور من الفن أحدق به الظلام حتى إنه تظلم إلى الأدب والفن .. من تكرار الظلم الرذول . إنه يخيل إلى أن كلمة « ظلم » هذه تمن على اليهود بشىء من الرحمة والرأفة »

وقد تلقيت عدة رسائل يشكو أصحابها من « عدم النشر » وكل ما عندى فى هذا الموضوع قلته فى العدد (٧٩٠) من الرسالة غير أنى رأيت بعضهم كالأديب كيلانى حسن سند « يتواضع » فيفرض أن من لا ينشر له جهل نفسه فرفعه حب الشهرة إلى معالجة فن لا يحسنه ، ويقول : « ألم يكن من الخير له وللأدب أن ترشدوه وتوجهوه وتعرفوه حقيقة المنبع الذى تفيض به نفسه ليستغله وينتفع به ؟ » .

فهل من العمل الصحفى — فى الأدب وفى غيره — أو هل من مهمة الكاتب ، الإرشاد الشخصى ؟

نعم إن الكاتب يتناول الظاهرة العامة ويكتب فيها للجميع ، أما أن يتناول الأفراد واحداً واحداً فيوجه هذا ويرشد ذاك ، فهذا من عمل المدرس الخاص ، وأظنك وقفت فى الأسبوع الماضى على رأيى فى الدروس الخصوصية ، ولعل المطالبة بالإرشاد من آثارها ..

والذى لا يعرف أين يتجه ، مما يقرأ ويشعر ويلاحظ ، فليرح نفسه .

وبعد فإن قلبى مع هؤلاء الشباب وإن كنت لا أستطيع لهم شيئاً .

دراما وكوميديا :

انضم الأستاذ يوسف وهبى بك أخيراً إلى الفرقة المصرية مديراً لها ، وهو بلا شك ممثل كبير ومحبوب لدى الجمهور ، وانضمامه للفرقة كسب لها ومدعاة لإنهاض المسرح المصرى من الغفوة التى طالت مداعبتها لأجفانه .

ذلك كله لا شك فيه ، وقد استبشر محبو المسرح بالنشاط الذى أبداه يوسف وهبى فى مفتتح هذا الموسم ، ولكن ذلك اقترن بحركة دعاية واسعة ظفر منها يوسف وهبى بنصيب الأسد ، فقد ملأت أحاديثه الرنانة أسهار الصحف والمجلات ، وعاد النقاد من زياراته يكتبون الفصول فيما يوشك أن يقع من معجزات الفن ولم يكتف هو بذلك ولا بالإعلانات التى نشرت فى كل مكان وقد تضمنت أن يوسف وهبى يقوم فى رواية « سر الحاكم بأمر الله » بدوره التاريخى العجيب ، فرأينا بالصحف فصلا يتضمن نبأ افتتاح الفرقة موسمها ، موشى بتمجيد بطل الرواية مدير الفرقة فى دوره العظيم ، وقد نشر فى عدة صحف بنص واحد .

ولو أن الأستاذ يوسف صاحب فرقة خاصة لكان له أن يعلن عن نفسه كما يريد . ولكن الفرقة المصرية لها كيان مستقل ، وهو موظف فيها ، والمال الذى ينفق فى الدعاية من خزانتها ؛ فأين هى وما نصيبها من كل هذا الطبل والزمر ... ؟ ولنفرض أنه تركها وقد طغى عليها بالدعاية لنفسه ، فكيف يكون حالها ؟

هذه هى « الدراما » أما « الكوميديا » فهى أن الأستاذ يوسف وهبى معروف بظهوره فى الأدوار العنيفة وتمثيل الشخصيات الكبيرة ، فيخطب ويبطش ويكتسح — وهذه الطبيعة متأصلة فيه ، ومما يدل عليها أنه لما جاء إلى الفرقة المصرية جعل يبحث فى محتوياتها حتى عثر على رواية (مركونة) كانت قد فازت فى مسابقة قديمة ، وهى رواية « سر الحاكم بأمر الله » فوافقت هواه ، إذ رأى فيها ما يوصله إلى القمة ... فطالما كان زعيما وعبقريا

ومصلحاً كبيراً ، ولكن كل ذلك كان فى حدود « البشرية » أما فى هذه الرواية فيمثل الحاكم بأمرالله الذى ادعى الألوهية ... وهكذا يصل الممثل الكبير إلى نهاية الخط ...

المشاكل الدولية :

كانت الإذاعة تقدم مساء الأحد من كل أسبوع ، الأستاذ محمد رفعت بك ، ليعقب على الشؤون الدولية فى سلسلة أحاديثه « مصر تطل على العالم » وقد رؤى أخيراً أن يتناوب معه فى الحديث عن هذه الشؤون الدكتور محمد عوض محمد بك أسبوعاً بعد أسبوع .

وقد بدأ الدكتور عوض بك يوم الأحد الماضى ، فتحدث عن المشاكل التى تشغل بال مصر وبال العالم فى هذه الأيام ، فتناول أولا مسألة فلسطين من حيث غدر اليهود فى الأسبوع الماضى بحشد قواتهم فى الجنوب ومحاولة الهجوم على الجبهة المصرية ، فقال إنهم أرادوا بذلك أن يستولوا على جنوب فلسطين ، فإن تم لهم ما أرادوا زحفوا شمالا . ولكن القوات المصرية أحبطت خطتهم وحطمت آمالهم فردتهم على أعقابهم خائبين مدحورين . وقال إننا نستخلص من ذلك أمرين ، الأول أن ما يهولون به من استعدادات اليهود وقوتهم ليس بشىء إزاء القوة العربية ، فقد جمعوا كل ما أمكنهم جمعه فى هذه المعركة فلم يستطيعوا شيئاً . الأمر الثانى أن اليهود سيدأبون على الغدر فيجب أن نعمل حساب غدرهم فى كل وقت ؛ وهم يعلمون أن هيئة الأمم المتحدة لن تستطيع أن تمنعهم ما دامت غير مستندة إلى قوة عسكرية ، والأمم الغربية لا ترضى أن تبعث إلى فلسطين بقوة عالمية فيها روسيون .

ثم تحدث عن مشكلة برلين ، ومما قاله فيها إن الدول الغربية لما لم تستطع الاتفاق مع روسيا عرضت الأمر على مجلس الأمن ، ومعنى ذلك أن الدول الكبيرة عجزت عن التفاهم فاحتكمت إلى الدول الصغيرة . .

وبعد أن تحدث عن مشكلة إضراب العمال فى فرنسا ، لم يفته فى ختام الحديث أن يهنىء هيئة الأمم المتحدة بعيد ميلادها الثالث ويتمنى لها أطيب التمنيات ... وقد نطق هذه العبارات الأخيرة بنبرات صوت تدل أبلغ الدلالة على انصراف القلوب عن هذه الوليدة الكسيحة ..

مسابقة المجمع اللغوى الجديدة :

وافق مجمع فؤاد الأول للغة العربية فى جلسة يوم الاثنين الماضى — على نظام المسابقة الأدبية لسنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ الذى وضعته لجنة الأدب ، وتشمل هذه المسابقة البحوث الأدبية والقصة ، ولم يدخل فيها الشعر كما كان فى مسابقات السنوات الماضية ، إذ رأت اللجنة إبعاده حتى يجدّ فى آفاقه ألوان جديدة. وقد جعلت مسابقة القصة لجميع أدباء العرب ، وخص بالبحوث الأدبية أدباء وادى النيل ، وقد عدل هذا التعبير بعد أن كان « أدباء مصر والسودان » على أثر مناقشة طريفة قيل فيها إنه لا ينبغى أن يتوهم متوهم أن السودان قطر آخر منفصل عن مصر كما أن فى شمول المسابقة لأدباء وادى النيل توكيداً لمعنى الوحدة ، وكان ذلك بمثابة تحية للعضو السودانى الزائر الذى حضر الجلسة وهو السيد عبد الله عبد الرحمن الأمين .

وقد خصصت للبحوث الأدبية ستمائة جنيه ، مائتان لكل بحث من البحوث الآتية :

١ — أحسن تحقيق لكتاب عربى قديم وضع على أساليب النشر الحديثة سواء طبع أم لم يطبع .

٢ — أحسن دراسة لرفاعة بك الطنطاوى وأحمد فارس الشدياق ومحمد قدرى باشا وأثر كل منهم فى وضع المصطلحات الأدبية أو القانونية .

٣ — أحسن بحث فى نقد الشعر العربى من منتصف القرن التاسع عشر إلى الآن ، ولا يدخل فى ذلك نقد الشعراء الأحياء .

وخصص مائتا جنيه لقصة تدور حول أحد الموضوعات الآتية:

١ — بحث مشكلة اجتماعية عربية من مشاكل العصر الحاضر .

٢ — حياة بطل من أبطال العرب .

٣ — موقف من مواقف العرب الحاسمة فى التاريخ .

وسيذيع المجمع بعد قليل بياناً للمسابقة يتضمن شروطها ومواعيد التقديم وما إلى ذلك .

عباس مضر

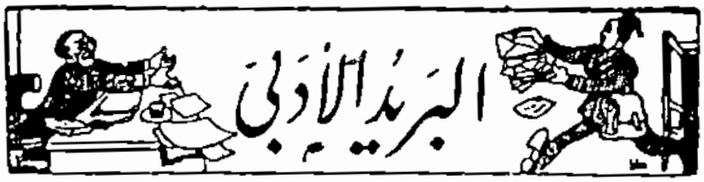

انت في واد وأنا في واد :

عاد الأستاذ أحمد عادل يرغبني بالإسلام ويحببني به بانتقاد الإنجيل ، ثم بتسفيه بعض أقوال المسيح ، ثم بالطعن بالنصرانية ثم بالتقريع بزعماء النصارى — ذلك في رسالة لي منه أشغلت ١٢ صفحة ، ومن أصعب الأمور قراءة خطها السقيم . وفي النبذة التي نشرتها « الرسالة » لي قبل العدد الماضي أفهمته بالمعقول وبالمفتوح أن ديني يمتاز على جميع أديان البشر بأنه يقال بكلمات معدودة : الله محبة ، وهو يأمرنا بأن نحب بعضنا بعضاً ، وأن نسامح بعضنا بعضاً ، وأن نغفر لمن أساء إلينا . هذا هو الدين الإنساني العملي الذي لو عمل به كل فرد من الأنام لما وجد من يضربك على خدك الأيمن لكي تحول له الأيسر ، ولا وجد من يسيء إليك لكي تسامحه وتغفر له ، ولو صار كل الناس من هذا المبدأ وساروا عليه لانتفت الخصومات من العالم وتعطلت المحاكم وأقفلت دور الشرطة وانطفأت نيران الحروب .

هكذا أعتقد ، وهكذا أجتهد أن أسلك في هذا العالم المملوء آثاماً وشروراً ، فلو فهم الأستاذ جيداً هذا لما جعل يجادلني في الدين ، ولفهم أني لست نصرانياً ولا مسلماً ولا بوذياً ولا مجوسياً ؛ بل أنا مسيحي بحت ، وديني دين إنساني يصلح لكل أمة وكل قبيلة من الناس !

وليعلم الأستاذ أحمد أن الأناجيل لا تريه صورة خالية من الشوائب عن يسوع وحياته وتعاليمه .

وكنت أظن أني والأستاذ أحمد نعتقد عقيدة واحدة إذا جردنا الدين من الترهات والخرافات ، والمعتقدات المخالفة للمعقول فإذا هو في واد وأنا في واد ، فلا محل للجدال في الدين بيني وبينه وعسى أن تكون هذه الكلمة مقنعة له ، وتغنيه عن تسويد الصفحات في دعوته لي إلى الإسلام .

أرجو أن يعلم بعض القراء عنواني إذا كانوا يجهلونه حتى لا يزعجوا إدارة مجلة الرسالة بتحويل رسائلهم إلى : ٢ شارع البورصة الجديدة . القاهرة

نقولا الحداد

حسين شفيق المصري :

(كتب أديبنا الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في وصف هذا الصحفي القدير ، وكان قد كتب هذه الكلمة منذ ربع قرن يقرظ بها جريدته « الناس »)

(المنصورة) محمود أبو ريه

الأستاذ حسين شفيق المصري الذي يمتع الأمة بهذه الصحيفة (جريدة الناس) ماجن ظريف ، لو تقدم به الزمن لتهاداه الملوك والأمراء ، فقام على بساط منشداً ، وجلس على آخر نديماً ، وتقلب على ثالث مضحكاً ، وعربد على رابع ، وجلد على خامس — وامل الله أخره إلى دهرنا رحمة به أن يأمر أحد الملوك فيملأ فاه درراً بعد أن فرغ من إنشاده المعجب المطرب — ويشره هو إلى الثروة والغنى فيفتح فمه إلى أقصى الحلق فتدخل اللآلىء وتخرج الحياة .

وهذا الأديب في عصرنا إنما هو بقية فن من أبدع فنون الأدب ، كان لا ينبغ فيه إلا عقول ممدودة لا تقصر في حكمة الكلام عن غاية ، ولا تتخلف في ظرف البلاغة عن شأو ، ولا تجيء بما تأتي به إلا على الأسلوب الذي يهز النفس من طرفيها ، كأن الله قد وهبها سر القدرة على ما يعسر وما يؤلم فلا تتناول معنى إلا انشق لها عن فنون غريبة تهديها إلى ما فيه من الضحك الذي لا ينكشف إلا للنفس الشاعرة ، والتهكم الذي لا يظهر إلا للنفس الحكيمة ، والمزاج الذي لا يبدو لغير النفس الظريفة . وما الشعر والحكمة والظرف إلا أسرار ذلك الأسلوب النادر الذي لا ينقاد إلا لأعقل العقول متى أريد به استخراج المعاني المجنونة من الطرب .

فالبلاغة الظريفة الماضية التي بعضها من سياسة وخز الأبر ، وبعضها من سياسة الظهر والعصا ... قلما تستجيب إلا للعقول المبتكرة التي خلقت متسلطة على النفوس من أقرب جهاتها ، وهذه العقول لا تسرف القوة الأزلية في خلقها ، بل هي حين ترحم الناس بها ، فتجعلها قليلة نادرة . وإنك لتجد أهنأ الضحك ذلك الذي ينفجر من القلب ولكنه إن طال انفجر القلب ، ولست أعرف تلك العقول إلا في كبار رجال السياسة الذين يديرون أمر الممالك ، وفي كبار رجال الأدب الذين يديرون أمر العواطف ، وفي كبار رجال الفلسفة الذين يديرون كل شيء ولا يديرون شيئاً ! فمن أي أولئك نعد (حسين شفيق) هذا الذي لو نالت من رؤوس الأدباء صيدلية لطب الكلام لكان هو (دولاب السموم)

فيها . . لا نعرف من أمثال كاتبنا هذا فى تاريخ الأدب على تقادم الزمن إلا قليلين يسمونهم أصحاب النوادر ، وقالوا إن المشهورين منهم : ابن أبى عتيق وأشعب وأبو الفضن وجحا وأبو المبر وأبو العنبس وابن الجصاص ومزيد المدنى . وهم ثمانية ، فإذا توسعنا وأضفنا إليهم الشعراء الماجنين أبا الرقعمق وصريع الدلاء وأبا الحكم الجاهلى والأسطرلابى وابن حجاج ، فلا نكون قد زدنا فى القليل إلا قليلا ، فإذا استقصينا بغاية الاستقصاء وتممنا عليهم بأصحاب الأجوبة المسكتة كأبى العيناء ونظرائه ، فلا نزال حيث كنا . ولا يذهبن عنك أننا لا نعد إلا المشهورين الذين أوتوا ملكة النادرة لا بالرقاعة والحمق ، ولكن بالأدب والبلاغة والشعر والحكمة وتوجيه كل ذلك إلى الجهة الضاحكة المسفرة من الحياة .

ثم إن لهذا الأديب بعد ذلك فضلا كثيراً على العربية إذ يمكن لها بين قرائه من العامة وهم ألوف كثيرة ، وينشر الفكاهة بمقالاته القصيرة فى أذواقهم وألسنتهم . ولا سبيل إلى إحياء العربية فى هذا العصر إلا أن نجعل العامة أشبه بالعرب الملوحين لا ينكرون الفصيح ولا يأبونه لمكان طباعهم وإن كانوا لا يستطيعونه على وجهه لمكان ألسنتهم .

(لجريدة الناس) صحيفة من الصحف ولكنها مع ذلك ناموس اجتماعى عظيم دائب فى ترقية الطباع والأذواق ، ولو أن لها من القراء عدد من عندنا من العامة لكان ذلك من فضل الله علينا وعلى (الناس) .

مصطفى صادق الرافعى

تعليق وتحقيق :

اطلعت فى عدد « الرسالة » ٧٩٨ على ما كتبه الأستاذ الداغستانى عن (شعوب القوقاز) ، فرأيت أن أنقل كلمات فى الموضوع من تعليق للعلامة المبقرى الشيخ محمد زاهد الكوثرى فى (ترجمة دائرة المعارف الاسلامية) المجلد ٩ ج ٦ ص ٣٤٥ :

إن الكتب المؤلفة فى القوقاس والقوقاسيين إلى الآن غير كافية ولا شافية فى الاطلاع على جلية أحوال تلك البلاد وأهليها لأن أمم جبل القوقاس كانوا أقوياء أشداء لا يسمحون للأجانب أن يطأوا أرضهم وديارهم ، ولا أن يتوغلوا خلالها بعلة إجراء بحوث علمية . واستمر ذلك إلى سنة ١٩٢٧ م عام انهزامهم النهائى بعد حروب دامت نصف قرن ، ولم تمض منذ ذلك التاريخ مدة تتسع لبحوث شاملة عنهم ، ولا كان هناك حافز قوى يحمل الباحثين على تجشم المشاق فى سبيل اجتلاء حقائق عن أمة باسلة قاربت حافة الفناء ، ولذا نجد كلام من يتحدث عنهم من الأجانب لا يعدو حد الحدس والتخمين إلا فى الندرة . وليس بمستبعد أن يأتى يوم يغوص فيه الباحثون على ما يتعلق بذلك الجبل ، ولا سيما لهجات القبائل التى أنجبها مهد الجنس الأبيض القوقاسى المنتشر فى بقاع الأرض ، حرصاً من هؤلاء الباحثين على تعرف صلة اللغات أمم أوربة اليوم بلغات تلك القبائل القديمة .

والمعلومات الوثيقة عنهم هى ما فى بطون الكتب المؤلفة فى عهد الدولة الجركسية بمصر ، لأنها مستمدة من أبناء القوقاس مباشرة فى ذلك العهد . ثم إن لبعض الباحثين من أهل تلك الجهات بعض مؤلفات عن الجبل وقبائله تنير كثيراً من أحوال القبائل . وأبناء القوقاسيين لها أدوار تجب دراسة كل دور منها بعناية خاصة ، منها ما قبل التاريخ الميلادى إلى أقدم عهد ، ثم من أول التاريخ الميلادى إلى الفتح الاسلامى فى عهد الفاروق ، ثم القرون الاسلامية فى العهدين الأموى والعباسى ، إلى استيلاء المغول على القوقاس ، ثم صلتهم بالدولة الأيوبية ، ثم تأسيسهم الدولتين البحرية والبرجية بمصر ، ثم صلتهم بالعثمانيين قبل استيلائهم على البلاد العربية وبعد استيلائهم عليها وصلاتهم بشتى الدول فى القوقاس وغيره . وتلك مباحث متشعبة تتطلب جهوداً جبارة . ومما يجب على من يريد الإلمام بذلك أن لا يهمل المصادر الصينية وما كتبه مؤرخو الصين عن اللان والهون ، لأنه سبق للصينيين أن اتسعت رقعة حكمهم إلى الجهات الشرقية من بحر الخزر . وكذلك لا بد لمن يريد أن يعرف تاريخ القوقاسيين من الاطلاع على التواريخ القديمة التى ألفها مؤرخو بزانطة لأنها تشتمل على أخبار الأقوام الآسيوية القديمة الذين اجتازوا إلى أوربة عن شمال القوقاس أو جنوبه . وهؤلاء الزاحفون من الطريقين ما كانوا كلهم من عنصر واحد ولا كلهم أتوا من الشرق الأقصى أو من جهة الشمال ، بل كان للقوقاسيين الذين هم فى طريقهم أثر مهم فى توجيههم وقيادتهم حتى أصبحت أسماء قبائل المتزعمين على هؤلاء كأسماء لجميعهم ، وها هى اللانة من أسماء جبل القوقاس فيما حكاه ملطبرون وخونية قبيلة فرعية من القبائل الأربع للجراكسة ، والآوار قبيلة فى الجبل يقطنون فيه منذ قديم محتفظين بسحنتهم الخاصة ولهجتهم الخاصة وهم وايبر اخوان فى عداد الآمس .

محمد أسامة عليبة

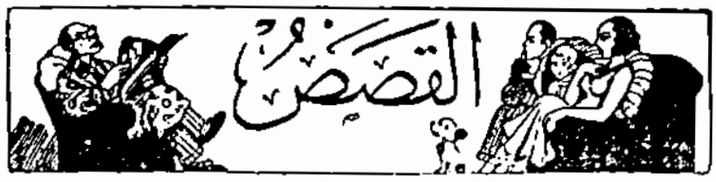

الطـــالع

قصة للكاتب الانجليزى اندروز روبرتسون

قال له وهو يمد له طعام إفطاره — هذه رسالة لك .

— أشكر لك ولكن ما الذى أعددته لى هذا الصباح ؟

— كما ترى ، بعض الكعيكات والبيض والخبز والشاى .

وجعل يتناول الطعام وهو يتساءل ، من الذى بعث بهذه الرسالة ؟ وتأمل الغلاف ، لقد حول إليه من محل إقامته السابق . من الذى يراسله فى هذه الساعة ؟ لعله أحد الدائنين يطالبه بما له من مال . أن مثل هؤلاء لا يتركون الإنسان فى راحة أبداً !

ولكنه كان قد عزم على ألا يفسد عليه شىء لذة تناوله الطعام لكم تحسن الطعى عن أيامه السابقة . وتذكر ، كان لا يعتقد أنه سيستسيغ هذا الطعام يوماً ما . ولكن ، كم كانت دهشته عندما وجد معدته قد تهيأت له واعتادت عليه .

وانتهى من طعامه ، فقرر أن يقرأ الرسالة . فقض الغلاف وقرأ :

« سيدى الفاضل — أبعث إليك بطالعك كما أردت . وقد اختصرت من المصطلحات الفلكية قدر استطاعتى ، وجعلت رسالتى قاصرة على مستقبلك .

« حقاً أنك رجل مجدود . ذلك ما أثبته طالعك . وأود أن أقول إنه قل أن أجد مستقبلاً باهراً بين من أكشف عن طالعهم مثل مستقبلك . فدعنى أهنئك تهنئة حارة .

إنى شديد الأسف لتأخرى فى الرد عليك . ولكن رسالتك كانت قد وصلتنى متأخرة ، ولعل ذلك يرجع إلى خطأ من البريد .

أخيراً دعنى أشكر الفرصة التى وانتنى لدراسة مستقبلك المخلص ... أستاذ علم الفراقد . »

كان قد انتهى من شرب قدح الشاى ، فأشعل لفافة بعد أن قدم غيرها للآخر ، ثم جعل يقرأ طالعه وهو ينفث الدخان من صدره .

« أن تاريخ ميلادك وهو ٤ فبراير كما تقول فى رسالتك تدل على أنك من مواليد برج « الدلو » تحت علامة « حامل الماء » ، العلامة الحادية عشرة من منطقة الأبراج . وهى علامة تصاعدية ترمز إلى الجيل المقبل ، الجيل العظيم .

« وأهم ما يميز مواليد هذا البرج أنهم لا يبالون بالتقاليد ، بل كل همهم ينصب فى البحث عن الحقائق . ولذلك تجدهم يتحلون بشجاعة لا نظير لها ، وعقلية مرنة متزنة . ويميلون إلى العمل جماعة ، وفى اتحاد متين .

« وهم مثاليون فى علاقاتهم الغرامية ، أسخياء فى حبهم ، يجودون بكل شىء فى سبيل ذلك الحب .

« ومواليد هذا البرج يفضلون الأعمال الذهنية ويبرزون فى أعمال الجيش والحكومة . وهم معرضون للنقد ، ولكنهم يواجهونه فى شجاعة فائقة . »

« واكتفى من قراءة هذا القدر من الرسالة . ثم أعطاها إلى الآخر ، فألقى عليها نظرة ، وأخيراً أعادها إليه قائلا — إنها لا تفيدنى فى شىء ، فأنا من مواليد شهر يوليو .

وتناول منه الرسالة وعاود القراءة « لقد اجتزت حياتك الأولى فى مشقة . ويبدو أنك الآن فى مركز حرج . ولكنك سرعان ما ستتغلب على المصاعب ، وتبدأ فى طلب ما تتمناه من الحياة ...

« إنك تميل إلى الناحية العلمية . والعمل الجدى فى هذه الناحية سيولد لك العجائب . لقد سبق لك أن فكرت فى ذلك ، واهتممت بالمخترعات . إن النجوم تشير إلى أنك ستقوم باختراع ما ، يغير من مستقبلك . وستأتيك الثروة بعد أن تجتاز الكثير من الصعاب . وسيأخذ منك اختراعك بعض الوقت . ولكنك

ستصبر وتصبر لأنك تدرك بأنك ستصل حتماً إلى ذروة المجد . وعندما تعتقد أنك فقدت الأمل ويتملكك اليأس ينقلب كل شيء انقلاباً مفاجئاً فى صالحك ، وعندئذ تقبل عليك الثروة ، ويأتيك الجاه .

لقد شقيت كثيراً فى حياتك الأولى ، ولذلك ستحافظ على كل قرش تكسبه . وفى الحق ، فإن المال يجلب المال . وستهتم بالناحية الصناعية اهتماماً يؤدى بك إلى أن تصبح ملك الصناعة .

أما عن حياتك الخاصة ، فإن علامتك تدل على أنك فى صحة جيدة . ولكنك فى حاجة إلى الرياضة لتظل كما أنت . ولحسن الحظ يبدو أنك تقوم بذلك عن طريق التعود . ولكن يجب أن توجه عنايتك إلى عينيك وعنقك وقدميك والدورة الدموية فى جسمك . وستنتابك بعض الأسقام وسرعان ما ستتغلب عليها . وهناك من الدلائل ما يشير على أنك ستعيش عمراً مديداً .

« وأما عن حياتك الغرامية فإن النجم يشير إلى أنك ستتزوج فى خلال شهر يونيو ، وهو الشهر المفضل لك . أن حياتك الزوجية ستكون فى مدوجزر ، ولكنها — على أية حال — ستغمرك بالسعادة . والنجوم تشير أيضاً إلى أنك ستكون رب عائلة وستنجب ذرية — أربعة من الأولاد — سيكون لها شأن كبير فى الحياة . وستفتخر بك عائلتك ، وستعيش زوجك من بعدك ، ولكنك ستعيش حتى ترى ذريتك فى أوج شبابها .

« وستسمع أثناء حياتك الطويلة عن حروب ولكنك لن تشترك وعائلتك فيها . وستتغير أحوال العالم الاقتصادية ولكنها لن تؤثر عليك .

« وعندما يحين الحين وتقابل باريك ، فالنجوم تبين أن نهايتك ستكون نهاية هادئة . أن كل الدلائل تشير إلى أنك ستموت أثناء نومك .

« وأخيراً دعنى أهنئك تهنئة حارة بحسن طالعك »

وانبهت الرسالة ، وانتشرت على وجه قارئها ابتسامة فاترة . ثم أشعل لفافة أخرى ، وأخيراً ناول الآخر الرسالة قائلاً — ما رأيك فى هذه الرسالة ؟

فقرأها ثم أجاب — أنها مسلية للغاية !!

* * *

وما أن انتهى من كلامه حتى سمعا صوت وقع أقدام تسير فى الممر ، ثم فتح الباب وداف منه حاكم السجن ورئيس حراسة والطبيب والكاهن . وخاطب صاحب الرسالة قائلاً — هل أنت على استعداد للقيام بنزهتك الأخيرة ؟

فأجابه وهو يرمقه بنظرة باردة عميقة من عينيه الزرقاوين — نعم ، إنى على استعداد .

وسار وبجانبه حارسه الذى كان يلازمه فى سجنه وقد أحاط بهما الركب حتى أدى بهما السير إلى فناء السجن فى صباح يوم من شهر يونيو ، واقتربوا من تلك المنصة الخشبية التى أقيمت عليها ... المشنقة ! ؟

(الاسكندرية) محمد فتحى عبد الوهاب

اطلب الكتب الآتية

من إدارة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

١ ـ وحى الرسالة

فى مجلدين

ثمن كل مجلد ٤٠ قرش

٢ ـ دفاع عن البلاغة

ثمنه ١٥ قرش

٣ ـ آلام فرتر

ثمنه ٤٠ قرش

اقصـــــدوا

متحف فـــؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج .

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتى : —

فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر أبريل من الساعة ٣٠ ٨ إلى الساعة ٠٠ ١٤

رسم الدخول ٢٠ مليماً

تليفون رقم ٤١٩٦٤

مطبعة الرسالة